الدكتور عبد الله توقمسك

نفحات على مقام العشق

ترجمها عن التركية

الأستاذ الدكتور الصفصافي أحمد القطوري

القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م

رقم الإيداع	حقوق النشر
	الطبعة الأولى ٢٠٠٦
الترقيم الدولي I.S.B.N.	

ايتــراك للنشــر والتــوزيع

طريق غرب مطار ألماظة عمارة (١٢) شقة (٢) ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩ فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

﴿ نَفَحَــــاتٌ

عَلَى

مَقَــامِ الْعِشْــقِ ﴾

تقديم

الدِّيوان الذي نَحْتَضِنُه "نَفَحَاتٌ عَلى مَقَامِ العِشْق" هو فعلا نفحات إلاهية وهَبها الله لِصَاحبه.. فَسَطَّرَها بأناملِه ليُعَبِّرَ بها عن نفسه المُفْعَمَـــة بالعِرْفَان والخَلَجَات القَلْبِيَّة.

كما هو مُتَوَاتِر؛ فالشَّاعِر همْزَة الوَصْل بين الـسَّمَاء والأَرْض.. فهُو يَرى في حَفِيفِ الشَّجرِ تَسْبيحًا وفي انْحِناء الفُرُوع عَطَاء.. وفي تَفَتُّح الوُرُود انْشِراحًا.. وفي السِّجادة رفيقًــا.. يَــرَى ببَــصِيرَته مـــالا نَــرَاه بأَبْصَارِنا..

الشَّاعِر يَنْظُرُ إلى المصائِب بِعَيْن الدِّين فَتَكُونُ سَعَادَة ... ويَنْظُــر إلى الغمَام بعَيْن الشِّعْر فيَكُون مَلاَكًا.. ينْظُر إلى الفَقير والضَّعيف بعَــيْن الأخْلاَق فيكوّن ثَرَاءً وقُوَّة.. ينْظُر إلى هَزِيمَة النَّفْس بعَيْن الفَلْسَفَة فَتَكُــون نَصْرًا مؤزَرًا..

هُنا الشَّاعر يَرَى الحَيَاة بِعَيْن الطُّفُولَة.. فلا يُــرى علـــى وَجْهــه عُبُوس الحَيَاة.. ولا نَسْمع مِنْ بَيْن شَفَتَيْه كَلِمَات اليَـــأْس والقُنُـــوط.. بـــل نفحات الرَّوْح الشَّفافَة.. وهَمَسَات القَلْب المُحِبِّ لكل بني البَشَر.. هو قانِعٌ بتحَسُّن المستقبل.. مُتَطَلِّع دائمًا إلى بزُوغِ شَمْس الغَد المُشْرِق...

وإذا كان الفَنُّ تَدَيُّنًا.. وكان التَّدَيُّنُ فَنًا.. فَفي بُحُور الشِّعرِ تَــرانيمٌ وتراتيلٌ تَهْمِسُ بالوَعْي الدِّيني السَّمح.. فالشِّعْرُ شَأْنُه شَأنُ كلِّ الفُنُونِ تَفْسيرٌ للدِّينِ ومُقَدِّمةٌ لَحِنيَّةٌ.. إن الفُنُونَ هِي التي تُوقِظُ الرُّوْحَ.. وهي التي تَفْــتَحُ

القَلْبَ لِتَلَقِّي روائعَ المعاني.. الفنون ولا سيَّمَا الشِّعْرُ منها بَطْرَحُ في النفس وَرْدًا وشذى.. الفَنُّ هو فَيْضُ النَّفْس التي تَهْزِم الشَّيْطَان ونَوازِعه.

الشعْر كالفَنِّ.. يُعَلِّم الصمت البليغ.. إن مُتأمل الصورة الشعرية والنغمة الجَرْسِيَّة اللَّحْنِيَّة.. كتَأَمُّل العابد.. إن مُتَذَوق الفن يَتَرَشَّفَه في سُكُون واسْتِغْرَاق وابتهال.. إن المُتَأَمِّل في الجملة الشِّعْرِيّة اللَّحْنِيَّة؛ يَسْمَع فيها صَوْتَ اللَّونِ ونَبْضَ الحَرَكَة.. وحَفِيفَ الأَوْرَاقِ.. وهَفْهَفَةَ النَّسيمِ وهو يُحَرِّكُ الغُصْنَ المَرْسُومِ... إن المُتَأمِّلَ للفَنِّ يَسْمَع فيه نَفَحات قَادِمَةً من أعْمَاقِ نَفْسِه.. إن المُتَأَمِّلَ للفنِّ لا يَسْتَمع للصَّخْبِ الكثيرِ المنبعثِ من حَوْله .. ولا يَعير ضَجيجَ الحيَاةِ التي تَكْتَنِفُه اهْتِمَامًا.. "نَفَحَاتٌ على مَقَامِ العِشْق" يحتوي على ما يَنَاهِز ستين نَفْحَة عَزَفَها المؤلف على مقامات نَفْسه وعِشْقه وعلى نَغَمَات نَايِه.. وضَع رُءياه وتَجَارُبَه الحَيَاتِيَّة بين دَفَّات أَوْرَاقه، فكانت النَّفحَات التي يَتَلَقَّاها المُتَلَقِّي وهي تَعْزَف على مقَامات العِشْق العَفِيفِ المُغَلَّف بنَسَمات رَهِيفَة.. فلْنُصْغِي سَوِيًا إلى هذه النفحات.

" المترجم "

أ. د/ الصفصافي أحمد القطوري

أرض الجولف. م. نصر –

القاهرة.

أولاً:

النَّفَحَات

﴿ القِنَاع ﴾

قُلُنْسُوَة مَنْ لِمَنْ ... ؟

مَنْ يَخْدَعُ مَنْ ... ؟

المَظْهَرُ شيء .. والأَصْلُ شيء ..

الحياةُ شيء .. والكلامُ شيء..

وُجُوهٌ خَادِعَة ..

عُيُونٌ خَادِعَة ..

كَلِمَاتٌ خَادِعَة ..

قُلوبٌ خَادِعَة ..

قِنَاعُ مَنْ .. لِمَنْ .. ؟

قِنَاعي لَكْ .. قِنَاعُكَ لي ..

لَيْتَنَا خَلَعْنَا تلْكَ الأَقْنعةَ .. !

وبقيتُ أنا مثْلُك

وأنت أيضًا .. بقيت مثلي .. أنا ..

﴿ شَهَادَةُ السَّجَّادَة ﴾

أيْ سَجَّادَتِي ..

أنتِ شَاهِدَةٌ؛

عَلى مَا هي غَايَتِي .. عِنْدَمَا أتوجَّهُ إليه ..

أحيانًا لعشْقِه

وَدمعَةُ العَيْنِ

أحيانًا ..

تَحْتَ وَطْأَةِ أوَامِرِه ..

حينًا ..

رياءً للآخرين ..

حينًا ..

أنتِ في مكان ..

وأنا في مكان آخرْ ..

مُعْظَمُ المرَّات ..

لا تُقَبِّلي جَبيني

لا تُقَبِّلي يَا سجَّادتي ..

لِمَاذَا .. ؟ لا تَلْثُمي جَبهَتي ؟

لأنك أنت أيضا تَعْرِفِينَ

أنني أُخَادِعُ نفسي ..

﴿ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ ﴾

أَتَحَاسبُ مَعَك مُنْذ سنينْ ..
هَزَمْتَني في أَكْثَرِ الأَحَايينْ
رَغْمَ إيماني .. رغم تَوْباتِي ..
تَكونُ أَنْتَ المنتصرْ ..

كفى .. أَصْغِ إلَيَّ جيدًا ..
فَمِنَ الآنَ لنْ تَنْتَصِرْ ..
وستَخْبُو نيْرَانُكَ
رُبَّمَا تَضْحَكُ على طُروحاتِيَ هذه ..
فَأَنْتَ الأَقْوَى،
يُمْكِنُك أن تَجِدَ وسيلةَ النَّصْرِ
ستجد .. وربما تنتصرُ ... !

لهذا .. دَعَانا الخالقُ دائمًا ..
أن نَسْتَعيذَ به ..
أن نَلْجَأَ إليه ..
أن نَبْتَعِدَ عَنْكَ
حَسْبَ أَوَامِرِه ..

فاعْلَمْ جيدًا ...

أنك لَن تَهْزِمَني بَعْد ..

فقد لَجَئْتُ إِلَيْه

بِكُلِّ رُوحي وكَيَاني

وأُرَدِّدُ دائمًا ..

أعوذُ باللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

وهكذا .. أَحْتَمي به دائمًا ..

مِنْكَ .. ومن كل أعْوَانك الرَّاجِزيْنَ ..

﴿ سُورَةُ الْمَاعُونِ ﴾

يا إلَهي ..

أنتَ تسألُ دائمًا ..

في كتابكَ العَظيم ..

عَمَّنْ هم المكذِّبون بالدِّين ؟

هَا هو الرد الرَّصين ..

في كلامكَ المُبين .

هُمُ الذِّينَ يأكُلُونَ حَقَّ اليَتيم

ولا يُطْعِمونَ الْمِسْكِينَ

هؤلاء هم السَّفَلَةُ المُنَافِقُون ...

وا أسفاه ..

على هؤلاءِ المُصَلُّونَ ..

الذين هم من صَلاتِهِمْ غيرُ مُستفيدون ..

فَصَلاتُهم رياءٌ ..

ولا يفقهونَ لِمَا هُمْ يُصَلُّون .. !

الذين لا يعرفون التَّعَاضُد

هُمْ مُنَافِقُون ..

وحتى .. لَوْ أقَاموا صلواتِهِمْ ..

فما هم لِرَبِّهم مُخَادِعون ..

﴿ دُنْيَاي ﴾

كَانَتْ دُنْيَاي هي هَدَفِي دائمًا ..

وكانَ ذلكَ هو حُلْمِي الأَوْحَدُ ..

لِمَاذا ..

كانَ شَغَفِي بالسَّعَادَة الدُّنْيَوِيَّة .. ؟

لأنَّ النَّظَرَ إلى الدُّنْيَا ..

هُو إيمَانٌ بالأُخرَوِي ..

لأنَّ كُلَّ شَيءٍ مَعْقُودٌ عَلَيْها ..

دنياي؛ هي تَاجُ رَأْسِي ..

أحْلاَمِي الأَبَدِيَّة

لا أُفكِّرُ في المَوْت ..

الآخرون يَمُوتُون

أَمَّا أَنَا .. ؟ أَنَا لَنْ أَمُوت ..

النَظَرُ إلى الدُّنْيَا ..

هُوَ إيماني الأُخروي ..

فَكُلُّ شَيءٍ مَعْقُودٌ عليها ..

دُنياي: هي تاج رأسِي ومَطْمَحِي

كُلَّ سَعْيِي وغَيْرَتِي ..

جَمْعُ المالِ ..

المَقَام ..

المَوْقِعُ الرَّفِيع ..

الدِّرْهَم .. الدِّينَار

فَكُلُّ إيْمَانِيَ الأُخْرَوِي

يَهْدفُ إِلَى الدُّنْيَا

فَكُلُّ شَيْءٍ مَعْقُودٌ عَلَيْهَا ..

دُنْيَاي :. هِيَ تَاجُ رَأْسِي ومَطْمَحِي

﴿ ابْتِهَالٌ ﴾

يا إلَهِي العَظِيم .. !

أنْتَ القائلُ ..

اسْتَعِينُوا باللهِ .. بـــ "مَلِكِ النَّاسِ"

استعينوا بربِّ النَّاسِ

مِنْ شَرِّ النَّاسِ

من حِقْدِ النَّاسِ

من طَمَعِ النَّاس

من وَسَاوِسِ النَّاس

مِنْ غَضَبِ الحَاقِدِ الوَسْوَاس

يا رَبَّ الكَوْن ..

ها أنذا ألُوذُ بكَ،

فامْنَحْنِي السَّلامَةَ ..

لا تُهيِئ الفُرْصَةَ،

يَا إلَهِي ..

لِشَيْطَانِ الْجِنِّ،

وشَيْطَانِ النَّاس .

﴿ يَجِبُ النَّظَرُ إلى الْقَلْبِ ﴾

عِنْدَما يَنْفَتِح القلبُ عَلَى الْحَقِّ ،
عند قَوْل " ما سوى "،
عِنْدَمَا يَبْقَى الضَّيْفُ وَحِيدًا،
يكونُ القلبُ مَحَلاً نَظَر ..

عند النظر الإلَهي ..
يُلْقِي الشيطانُ سلاَحَهُ .
وما إن يُصبِحُ القلبُ مَحَطاً نَظَرٍ ،
يكونُ قد وَجَد فَلاَحَه

﴿ أَصْلِي: فَصْلِي ﴾

أَصْلي لا يُطابِقُ فَصْلي،
فَصْلي لا يُوائمُ أصْلي ..
نَفْسِي دائمًا تَوَّاقَة ،
أَصْلي لا يُطابق فَصْلي.

أَصْلي في قَبْضَة نَفْسِي
فَصْلِي في مَفْقُود أَهْلي
حينًا في صراط الحقِّ
أَصْلي لا يُوَائمُ فَصْلي

الأَصْلُ مُسْتَسْلمٌ للنَّفْسِ
الفصلُ في الكِبْرِ .. في الرِّياءِ
مُفعَمٌ حتى الرَّأسِ ..
لا صَلاَحَ ..
فأَصْلي لا يُوَائمُ نَفْسي

أَقُولُ .. فالنفسُ لا تُطيعُ ..

فلا عِبادَةَ لِغَيْرِ النَّفْسِ.

الغَدُ بلا حِسَاب قَطْ ..

فَأَصْلِي لا يُوَائِمُ نَفْسِي

أَنْصُرْ أَصْلَكَ

صِلْ نَفْسَكَ بالوحي

أَصْلِحْ النَّفْسَ والأَصْلَ ..

فَأَصْلِي لا يوائمُ نَفْسِي ..

لِيُعْصَم حتى تُفْلِحَ النفسُ

لِتُعْصَم حتى يُفْلِحَ الأَصْلُ

لِيُعصَم حتى يَخْمِدَ الجَمْر

حتَّى لِيوائمَ أصلي .. فصلي

﴿ لا تَسَلْ ﴾

لا تَسَلْني عَنْ أيِّ شَيْء ..

ماذا أُفكّر ..

ماذا أَقُول ..

فرَأْسِي هذا الطخين ،

لم يَعُدْ يُدْرِك شَيئًا ؛

أحْيَانًا في الذُّرَى

أحيانًا .. أَسْخر من حَالِي .. وأَمْضِي

ولَكنْ .. أحيانًا ..

أَصِيرُ فَيلسوفًا

أحكِي .. وأحكي

لِنفْسِي .. ولِكُلِّ العَالَمِ ..

حينًا .. عاقِلٌ مؤدبٌ

حينًا حزينٌ مُتَأثِّرٌ

حينًا أَضْحَك أُقهْقهُ ..

أقولُ لنفسي " كَفَى ..

عُدْ إلى وَعْيِكَ "..

أتركُ الآخر

فَلَنْ يُجْدي فيه التَّمَعُّن ..

ماذا أُفَكِّر .. ؟

ماذا أقولُ .. ؟

ها هي الشُّهرةُ في أُفُول ..

قَدَرِي .. أَنْ أُنسَى .. ولا أكُون ..

﴿ أُنظرْ إلـيَّ ﴾

الرُّوْحُ التي لا تَتَّجِه إليكَ ،

فانيةٌ ..

أعْلَمُ يا إلهي ..

أنَّ اللسانَ الّذي لا يَذْكُرُكَ

قد جَفَّ .. يا إلهي

وَقَدْ عَلاَهُ الوَسَخ ..

إلهي أنت وَحْدك ،

مَنْ يفتح صمام القلب ..

أنْتَ وَحْدَكَ يا إلهي ،

مَنْ يُزيلُ صَدَأَ القَلْبِ .

أنت وَحْدَك يا إلهي ،

مَنْ سَيبعثُ الرُّوحَ المَيِّتَةَ

ماذا يُضير ..

كَفَى .. أحْيِي روحي .. ووجِّهْا إليْكْ ،

ماذا يَضيرُ ..

أَسَعِدْ قلبي هذا الذي يَذْكُرُك ،

ماذا يَضير ..

أنْزِع ما سواي ،

واجْعَلْ قَلْبِي مَحَطَّ النَّظَرِ.

أنْظُرْ إليَّ حتى ..

حتى تتطَهَّر رُوحِي تَمامًا ..

أنْظُرْ إليَّ حتى ؛

يَسْعَدَ قلبي مع صاحبه ..

انْظُر إليَّ حتى ؛

تَغْتَمَّ شياطينُ رُوحِي

انظرْ إليَّ .. انظر إلي حتى..

﴿ إلهي ﴾

إِلَهِي .. مَظْهَرِي؛ مِنْ مَنْ " قالوا بلى" ..
إلهي .. مَخْبَرِي؛ أَنْ أَكُونَ عَبدًا لك
إلهي .. عيني على محبَّتك ...
وصَلاَحِي بالكاد بإِرَادَتِك.

إلهي .. لا تستقيمُ الروحُ بِدُونَ هِدَايَتِكْ .. يَا إِلَهِي
لا يُوْجَدُ الصراطُ بالعقلِ وَحْدَه .. يا إلهي
لا يتكوَّن أيُّ شيءٍ قَبْلَ أَنْ تقولَ "كُنْ" .. يا إلهي
فَبِكَيْنُونَتِكَ يكونُ فورًا .. يا إلهي.

أنت مُصَرِّف القلوبِ .. أنت وَحْدَكَ ... يا إلهي
أَنْتَ وَحْدَكَ العالِمُ بِحَالِي وأحْوالِي .... يا إلهي
لا مَلْجَأَ ولا مَأْوَى لِي سِوَى بَابِكَ ... يا إلهي
مَهْمَا يَكُنْ .. فبإذْنِكَ فقط يكون فَلاَحِي.

لِتَتَّجِهَ رُوحِي إِلَيْكَ .. فامْنَحْ الهِدَايَةَ .. يا إلهي
لتغْتَمَ النَّفْسُ والشَّيْطَانُ ؛ فامْنَحَ الإشَارَةَ يا إلهي
لِيُبْعَثَ حُبِّي إِلَيْك من جَدِيْد؛ فَامْنَحْ العنايَة يا إلهي
لِتُمْحَى خطاياي اللانهائية بِلُطْفِك أَنْتَ يا إلهي

﴿ اهْدِنا ﴾

فِي كُلّ فُرْصَةٍ نقول ،
لا تَتْرُكْنَا لأنْفُسنا .
فِي كُلّ رَكْعَةٍ نقولُ ؛
لا تَتْرُكْنَا لأَنْفُسنا ..

اهدنا ..
لا تَتْركْنَا لأنفسنا .
اجْعَلْنَا على الصراطِ المستقيمِ ،
لا تَتْرُكْنَا لأَنفسنا ..

لو تَرَكْتَنا لأَنْفُسِنَا ..
فَستَقْهَرُ النَّفْسُ النفسَ .
وتَزُجُّ بِنَا في النهاية إلى الجَحِيمِ ،
فَلا تَتْرُكْنَا لأنفُسِنا .

مَغْفِرتُكْ وَاسعةٌ ..

رَحْمَتُك لا مُتَنَاهِيَة

هِدَايَتُكَ مُستقيمَة

فَلاَ تَتْرُكْنَا لأَنْفُسَنا ..

عِنْدَ البَدْءِ باسْمِكَ في كُلِّ حين .

عند مُطَارَدَةِ الشياطِين

عند تَمَنِّي هدايتِكَ

فلا تَتْرُكْنَا لأنفسنا ..

لا تُغَلِّبِ النَّفْسَ ،

فَهِي مَعَ الشَّيْطَانِ لا يَتْعَبَان

ليلاً ونهارًا لا يَنَامَان ..

فلا تَتْرُكْنَا لأنفُسنا ..

﴿ سَوَادُ مُحَيَّاى ﴾

ذُنُوبي؛
تَحولُ دُونَ دُعَائي،
حَيْرانٌ .. بلاَ قَرَار ،
لا تَخْمُدُ آهَاتي .. وواهاتي .
لَيْسَ هُنَاكَ سِوَاكَ
يوجه قِبْلَتي ..
مهما فعلتُ .. مهما كَان ..
فلا يَزُولُ سواد مَحَّياي ..

ضِيقُ حَالي لا يَنْتَهِي ،
صَلاَحي غَير مُبْتَغى،
أَعْلَمُ أَنَّ عُمْقَ جُناحي لا يَنْمَحي ..
فقد لوث رُوحي
مَهْمَا فَعَلتُ .. مَهْمَا كَانْ ..
فلا يَزُولُ سواد مُحياي.

أَثَرُ السَّجْدَة ..

لا تُوْشِمُ وَجْهِي .

الحَقَائِق ؛

لا تَلِجُ حَتَّى إِلَى قَوْلِي.

مَحَبَّتُكَ ،

لا تَغْمُرُ نَفْسِي

أَعْلَمُ أيضا ؛

لو أنَّ النَّوْمَ حَرَامٌ على عيناي ،

فذنوبي لا تفسح الطريق إِلَيْكَ ..

مهما فعلتُ .. ومهما كان

فلا يزول سَوَادُ مُحيَّاي ..

﴿ تَحْتَ الأَجْنِحَة ﴾

تَرَعْرَعْتُ دومًا تحت الأَجْنحَة،

قالوا لَنْ تَسْتَطيعَ الطَّيَرَانَ .. فما استطعتُه ،

أطَاحُوا بالطَّائرينَ .. كَسَروا الأجنحة.

ترعرتُ دومًا بِظِلاَلِ تِلْكَ الأَجْنِحَة ..

مُعَلِّمو الطَّيَرانِ لِكُلِّ طَائرٍ ،

لا يَشْرَحُوا الطَّيَرانَ لِسمُوِّ كل طائر .

لو حَاوَلْتَ التَّجْرِبَة. ينكسر جَنَاحُك .

ولا يَنْظُرون قَطٌّ لِدَمْعَة عَيْنَكَ

تَحْتَ الأَجْنحَة ،

تَحْتَ الرِّعاية ،

وتَحْتَ ظِلِّهم ..

بالْكَادِ في السَّاحة التي خطُّوها

طِر .. ما أَمْكَنَكَ الطَّيَرَان ؛

مهما حَاوَلْتَ .. نافلَة ..

فَقَدَرُكَ قد خُطَّ هَكَذَا ،

فَلَنْ تَستَطيعَ الفِرَارُ،

فَهَذَا قَدَرُكَ أَنْتَ.

ارْضَ بِقَدَرِك ،

قُلْ ما يُقال ..

عَلَيْكَ أن تَرَى ما يُطْلَبُ مِنْكَ رؤيته ،

فاخْدَع بمهارة .. الدُّنْيا الْخَادِعَة ..

﴿ غَيْرَ .. غَيْرَ ﴾

ماتت الأَرْوَاحُ .. مَاتَتْ القُلُوبُ

أُفْرِغت دُنْيا القلوبُ

سَيْطَرَ الضَّجيجُ

المَظْهَرُ غَيْر .. والنَّفْسُ غَيْر

الْحَيَاةُ غَيْر .. والكَلاَمُ غَيْر ..

في الظَّاهِرِ، دِيْنُه كَامِلٌ،

صَاحِبُ كلِّ حَقِيقَة .

هُوَ أَحْسَنُ المخْلُوقَات ،

المَظْهَرُ مُخْتلفٌ .. والمَخْبَرُ مختلفٌ

المعيشة مَخْتَلِفُة .. والكَلِمَةُ مختلفة

خُلاَصَةُ الوَصْف .. الإِخلاَصُ ، التَّوَاضُعُ ،

أَصْلُ الصَّدَاقَة .. أَصْلُ التَّضْحِيَة ،

يَقولُ أَحْيَانًا؛ القَلْبُ حَزِينٌ ،

المظهرُ مختلفٌ .. النفسُ مختلفةٌ ،

المعيشةُ مُخْتَلِفَةٌ ، الكلمة مُخْتَلِفَةٌ ..

﴿ الخطأ ﴾

طَرَقْتُ كَثيرًا الأبوابَ الخَطَأ ..
تلقيتُ دَوْمًا غَمَّ الكَدَرْ .
استغرقتُ كثيرًا في أَحْلَامي
فَأَيْنَ أنا ارْتَكبتُ الخَطَأ .. ؟
كَلَامي الحُلْوُ صَارَ بلاءً ،
وَجْهِي الصَّبُوحُ امتلأ حُزْنًا ،
أَمَّا الوعودُ فَكَانَتْ كثيرة ..
فَأَيْنَ أنا ارتكبت الخطأ .. ؟
المُسْتَغل دَوْما كُنْتُ أَنَا
كُلَّمَا رَأَيْتُ ذَلِكَ .. أَزْدَادُ قَهْرًا
إِلَى جَانبِ اضطراري كان ذُبُولي ..
فأين أنا ارتكبت الخطأ .. ؟
لمَا .. ولماذا .. نَزَفْتُ دَوْمًا
أُنْظُرْ .. ها أنذا احترقتُ أخيرًا
ظَنَنْتُه صديقًا وفيًا
فأين أنا ارتكبت الخطأ .. ؟

الثَّغْرَة

فُتِحَت الثَّغْرَةُ في السُّور ،
فانبثَقَ النُّورُ المقدَّسُ .
فأُغلِقت الأنْفَاقُ ،
مِنْ جرَّاءِ الأيدي الخاطئة ..
تَصَرَّف دائمًا بصَلافَة ،
تلوَّن بعدَّة ألْوَان .
وأُغْلِقَت الأنْفَاق ،
مِنْ جَرَّاءِ المداهنين .
خُنِقُوا بالمنافع ،
أُقَدِّس المشاعر .
أُغْلِقَت الثغرات ..
بتعرية الْحقَائق ..
كَسْرُ الأحْكَام ما أسْهَله ،
ما يُعْطى ما أرْوَحَه
أُغْلِقَتْ الثغرات ،
فالرءوس كانت فِدَاءَهُ ..
مِنْ أجْلِ المَوْقع والمُقَام ،
مِنْ أجْلِ الثَّروة والنُّقود والمَال .
أُغْلِقَت الأنْفَاق ..
فالحَق فِداءٌ من أجْلهم ..

﴿ الْكَابُوس ﴾

نهارًا .. المسرَّةُ والْهُدُوء ،
الرَّغْبَةُ الوحيدةُ هي السُّرُور .
غُروري في بَعْضِ اللَّحَظَات ،
أنت كابوسي الليلي أنت ..
" المُسَيْطِرُ على إرادتي ،
المُنْتزِع العَقْلَ مِنْ مَكانه .
هَذَا الْجَسَدُ في قَبْضَتِكْ دَوْمَا
أنْتَ القَابعُ في داخِلي دَوْمَا
أنْت المُشْعِلُ لهيبَ اللَّهب
تَحَمَّلي يا نَفسي تَحَمَّلي ..
فَلَنْ أتحاسَبُ مَعَك ؛
فليس من السهر قط.
نهارًا .. تكونُ بهجتي وسُروري،
ليلاً.. كابوس منامي أنت .

﴿ العِبْرَة ﴾

ما أنْ انْزَوَيْتُ إلى المرَاح ..
حتَّى سَأَلَ ذلك الشَّخْصُ المجهولُ ..
" مَنْ هُو الإنسان الكَاملِ ؟ "
انعَقَد لِسَانِي فجأة ،
وَفَقَدْتُ وعيي بَغْتَةً
استَغْرَقتُ في رُؤْيَةٍ .
في حُلْمٍ جَميلٍ،
تَسَلل هُو إلى منامي ..
وَوَجَّه الأسئلة فَوْرًا.
وَسَط الْعَرَق وجَرَيَان الدِّمَاء ،
في طَرَف اللَّيْلِ البهيم ..
استيقظتُ .. ونظرت بُرْهَة .
فإذَا به بجانب رأسي،
فأفقت في تلك البرهة.
" إن شاء الله " قَدْ أخَذْتُ العِبْرَة ..

﴿ الكَرَامَةُ ﴾

يُوجَدُ قولٌ مَأْثور ،
في مَجَالِسِ القُلُوبِ
" كان هو واليًا مُبَارَكًا "
يَقْرَأُ مَكامِنْ القلوب ..
فلا تقل نيتك ..
فَيَعْرِفُ حَاجَتَك ..
دَرَسْنا الْفَلْسَفَة .. يا
وأحيانًا السَّامية ..
قُلْنا لِنَنْوِ الصيامَ
فلا ضَرَرْ مِنَ القِيَام ...
لم أقبع في مَجْلسه ،
ظانًا أن هذا الشخص المُبَارَك ..
لَنْ يَفْهَمَ بِتَخَاطُرِه ،
ما هي نيتي .. ؟
فَبَدَأَ الحديث
وتوالت نَفَحَاتُه ..
فَغِبْتُ عَن وَعيي بَغْتَة
فتشبثت بعلمه سائلاً:
" لَوْ أَسَّسَ الإنسان

عَلاَقة بتَخاطُرِه

وبالْمَوْضُوعِ الَّذي يَطْرَحُه"

فحادثتُ نَفْسي ..

وكَأنَّني أطْرَحُ هَوَسِي

انْحَنَى عليَّ ..

قَطَّبَ جَبِينَهُ ..

وكَأنَّه يُلْقي بحَجَرٍ من مَيمنه.

"ما هي عَلاَقَةُ الإنْسَانِ

بتَخاطُرِه وأفانينه .. ".

قَال هَامِسًا .. مُدَاوِمًا أحاسيسه.

أَيْنَ كَوْني دكتورًا .. فيلسوفًا ،

فَلْيَلْسَع الدّبُّور عُلُومي .

فإنَّ علْمي وبُحُوري ،

وَقَلْبي وهُمُومي ،

لا يَدْرِكان أَفَانِينَه .

إقْدَامي عَلَى امتحانه

لم يُعْجِبْه أو يَسْتَحْسِنْه

وأنَا أُغادِرُه ..

مَسَح على رأسي غير العاقلة

وكَأنَّه يَقُوُل لي ؛

لِتَعْلَمْ.. أنّني لم أُلْقِي عَلَيْهَا

بحِجَارَتِي الْمَاحِقَة ..

﴿ العَجَوز الهَرِم ﴾

قَيْظُ تَموز يُقْلِي كُلَّ الأرْجَاء.
يُغَطِّي الْعَرَقُ الهَرِمَ والطِّفْلَ والشَّبَاب
الفلاَّحُ يَسْعَى ألاَّ يَضيِّعَ حَبَّة
مِنْ قَمْحِ الْحَقْلِ الذي جمعه

ما هذا الكَدُّ وما هذا الإيمان .. !
ما هذا الجَهْدُ وما هذا الإذعان !
إنَّ العوَزَ والمهانة هي نَصيبُه
هَكَذَا يكونُ امتحانُ دُنْيَاه ومصيره

أنْتَ أيُّها الهَرِمِ الفقير ،
لم تستطِعْ أنْ تَكُونَ مَحْظُوظًا.

﴿ اَلْقَصْرُ الْقَائِمُ فِي جَامْلِيجَه ﴾

القَصْرُ؛ خَشَبِي كُلُّ بِنَاءِه ..
لا يُغْلَقُ قَطُّ أبْوَابَه
هَرِمٌ نُوراني الوَجْه ،
طَافَ كثيرًا بالدِّيار ،
سَعِيدٌ مُغْرَمٌ بالإِدِّخَار.
يَتَشَارَكُ في أدقِّ قَرَار ،
هُوَ صَاحِبُ القَصْرِ الآن .
مُولَعٌ بالْعِلْمِ والعِرْفان،
هذا القَصْرُ كَانَ جدًا مُبَارَكٌ ..
كُلُّ مَنْ وَلَجَه لم يُفارِقْ ..
البَعْضُ أَكَلَ وَشَرِبَ ..
الْبَعْضُ كَانَ الصَّدَى .
كالشيخ سَعِيد النُوْرَسي ،
وَكَمْ غَيْره وسِوَاه ..
كُلُّ غرفة فِيه مَكْمَنُ أَسْرار
السكينةُ تَلفُّ الأَرْوَاح

صَاحِبُ الْقَصرِ الحالي،

مِثلُ الأصحاب الخَوَالِي.

رجَلُ علمٍ وعِرْفان،

حوَّل هذا الْمَسْكَن إلى مَكْتَبِ عِرْفَان

يفْتَحُ الأحْضَانَ لَكُلِّ قَادِمٍ

وبكل الثَّبات يكون حُسامٍ

﴿ الذَّنْبُ ذَنبه ﴾

عَدَمُ ثباتِيَ عَلَى قَرَار ،
عَدَمُ وُجُودِي على بَابه
اصفراري وحتى ذُبُولي
أنت تعلم أن الذَّنبَ ذَنْبُه

أنا أُحَمِّله الذَّنبَ والجرِيْرَةَ ،
أقولُ أنني لم أستَطِعْ أنْ أُطوِّعَه ،
فأسْتَجْدِيكَ الوَسِيْلَة .
فَأَنْتَ تَعْلَمُ أنَّ الذنْبَ ذَنْبُه .

فَتحْميلُه الجُرْمَ لاَ يَكْفِي ،
فَلَوْ أقولُ انصرف فلا يُجدي ..
فإنَّ كُلَّ قُوَّتي لا تَكْفِي
فَأَنْتَ تَعْلَمُ جُرْمَه

أنتَ الَّذي منحتني العَقلَ ..
فَبكَ العشقُ والحِسُّ والمَشَاعِرُ
أنت المسيطرُ على الإرادة
فأنت تَعْلَمُ جُرمَه

امْنَحْنَا الهداية أنت يا هادي ..
وَلأَكُنْ على بابك منادي .
لأَعَمَلَ الخيرَ إرادي،
فأنت تعلم جُرْمه .

انْتزِعْهُ منّي مَهْمَا يَكُنْ الأمر،
فها هي قد حانت نهايةُ العُمْر.
ودَائمًا على أجَنْدَتي نَفْسُ الأَمْرِ ..
فَأَنْتَ تَعْلَمُ أنَّ الذَّنْبَ ذَنْبُه .

﴿ الشَّيْطَانُ على قِمَّةِ رَأْسِي ﴾

يَلجُ الشيطَانُ إلَى داخلي ،
يَغْتَنمُ الفرصةَ في كُلِّ آنٍ ،
يَعْرِفُ نِقَاطَ ضَعْفِي ،
هُوَ دائمًا عَلَى قِمَّةِ رَأْسِي.
إذا ما أمْسَكَ بِي ..
فَكُلُّ الوَسَائِلِ رَهْن إشارته
مهما قاومت أو ترنَّحتُ ..
هُوَ دائمًا على قِمَّة رأسي
لو طردْتُه في أي زمانٍ ،
لو هربت منه إلى أي مكان .
لو بقيت وحيدًا في كل آن
فهو دائمًا على قِمَّةِ رَأْسِي
لا يُفَارِقُني، تَحْتَ جِلْدِي دائمًا
في عَقْلِي وفي ذِهْني دائمًا
يُحْدِثُ في قَلْبِي خَفَقَانَ ..
فَهُوَ دائمًا عَلَى قِمَّةِ رَأْسِي
وا أسفاه .. إنه لا يُفَارِقُني بُرْهَةً .
لا يُفارِقُ جلدي .. بَدَنِي .. رُوحِي هُنَيْهَة
لا يتركني في نهاري وليلي ،
فهو دائما على قمَّةِ رَأْسِي.

﴿ لستُ شاعرًا ﴾

أَنَا لستُ شَاعِرًا ...

أَنَا أَيْنَ والشاعريةُ أَيْنَ !

أهي نَثْرُ ما في الصُّدُورِ على السُّطُور

لَيْسَ مُمْكِنًا .. !

حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ سَهْلاً .. مُمْكِنًا

فانْثُر مَا فِي صَدْرِك على السُّطُور ..

لأَنَّ هَذَا ..

تَصَالُح مَعَ نَفْسِك ..

أَنَا ؟

لاَ .. لا أَسْتَطِيعُه ..

لو فَعَلْتُه ..

لَتَفَرَّق مَنْ حَوْلي في حينه

ربما اتهموني بالْجُنُون

ربَّما يتركُونَني ..

أنا لا أستطيعُ أَنْ أَفْعَلَه

لا أستطيعُ أَنْ أَنْثُرَ ما في الصدورِ على السُّطُور

ألاَّ أكونَ عَازِفَ ناي ،
فَكَمْ شَخصٍ استَطَاعَه .
كَمْ شَخْص ؟
نَفَخَ فِي وَجْه الدُّنْيَا الخَادعَة
وَنَفَضَها تَحْتَ أَقْدَامه ،
تِلْكَ الدُّنْيَا الخَادعَة ،
لَمْ يَجْعَلْها مَعْبدًا ،
فلا يكونُ بِلا عُبُورِ ،
لا يُكتب بدون مُرُور ..

أنا .. ؟
أَلَمْ أَنْثُر ما في دَاخلي .. قَط ،
ولَمْ أَستَطِعْ أَنْ أَنْفُثَ قَط .
لأَنَّني لَسْتُ عَازِفَ نَاي ..
ولا شَاعِرَ أيضًا ..

﴿ النـاي ﴾

أنا عَازِفَ نَايٍ .. أَنْفُخُ بالغَاب .
وكأن رَأْسِي هَذه مخمورةٌ ..
قَطٌّ لَمْ أَحْتَسِ الخَمْرَ ..
لَمْ أَحِدْ عن الحُبِّ قَط
أَقُولُ في النايِ كَرَامَه
وكأن رأسي تَطيرُ ..
قَالَ: " إنْسَانُ كَامِلٌ" ..
وشبَّه الناي به ..
بينما الناي .. قصبٌ
" قد احترق .. وجفَّ ..

﴿ مَحَبَّةُ النـاي ﴾

قل لي من تَكُونُ ..

لَمَّا قلتَ "عَازِفُ ناي "..

أصْغِ .. لأقل لك ..

اخترتُ النايَ مخلصًا ..

كلما أصغيتُ له ،

فقدتُ نفسي مَعْنَويا.

بينما أردتُه كثيرا ..

جَرَّبْتُه لسنوات عَديدَة ..

لم أستطعْ أنْ أُصْدِرَ صَدَى

فَأَنَا مُتَيَّمٌ بالناي رَوْحا ..

أصْغِي لذاك الصَّوتِ كثيرا

فالناي يُذكّرني ؛

بالْمَكَانِ الّذي سَأَصِلُه،

بالحَبِيبِ الّذي ألْقَاه ،

باللّحظة التي يَتمُّ الوِصَالُ.

رَوْحًا .. أنا عازِفُ ناي يا أخ.

حتى لَوْ لَمْ أنفخْ الناي ،

فالشعورُ نَحْوَ الناي بالبهجة

هو لي رأس مالٍ ..

﴿ عازفُ النـاي ﴾

" هل أنت عازف ناي ؟ " قال شيخ غريب سائلاً :

بَسْمَةٌ حزينةٌ على العازف أضْحَتْ بَاديَة،

" قُلْ لي ما هو الناي ؟ " وما الناي يُمثّلُ ..

كُلُّ عُقْدَةٍ في الناي كُنْهَتُه تُمثّل ..

أنا عازفٌ ؛ أنفخُ بالناي ..

أُدغدغ مَشَاعِري ..

عميقُ الرَّأسِ أُخدِّرُ

أمْعَن الشيخُ مَليًا " أصْغَى لمَا أَقُول وتبصَّرْ "

بالخمر أو بالناي لا يكون الإنسان الكَاملُ .. فتَمَهَّلْ

احتراق الإنسان كتلك القَصبَة ليس سهلاً

لو كان بالإنسان سَبْعَةُ ثُقوبٍ وبالناي تَشبَّه .

أو تَذكَّر نَفْسَه .. وكالناي جميلٌ صولاتُه أصْدَر.

إن شارح الناي قط ، لم يُكابدُه .

فكأنه غَابَةٌ من مَجْلس " أَلَسْتَ " قَدْ انتزعتْ.

جفَّ .. صَرَخَ .. وهنالك قد تذكَّرْ ،

كَأَنَّه هُنَاكَ لم يَعْشَقْ قَطٌّ أو يَأْلَفْ .

﴿ عَازِفُ النايِ العَجُوز ﴾

نَديٌّ .. رطبٌ .. كُهْنَةٌ. رَوَائحُهُ كَرِيهَة

مَكَانٌ مُظْلمٌ كَمَخْزَنٍ عفِن

ما لم أَلِجه .. فَلَنْ أستطعَ .. فولجتُه ..

حَيْثَ مكان الصَّوت الذي ابتغيْته

كان أُسْتَاذَ نَاي ..

في زَمَنٍ مَا ،

في يَده زُجَاجَتُهُ ،

وعلى وَجْهِه بشاشتُه

هذا الصوت العُلْوِي

هل هو صوت ناي

لَدَيْه ليس هناك فَرْقٌ

ليلاً ونهارًا

كل أيامه صارت ليلاً

لكن ..

لا قَلْبُه ،

لا وَجْهُه ،

لا نَفْسُه،

ولا حَتَّى صَوْتُه قَدْ خَفَتْ .

لو سَأَلْتَه:

هل نَفَذَ موعده ..

لا .. لا .. لَمْ يُنَفِّذْ مَوْعِدَكَ.

أصْغِ ماذا يبوح لك استاذ العزف

حتى الموت .. أَدِمْ نَفْحَتَك

هيه .. أَيْنَ أنت

أُستاذي نامق .. أين ..

﴿ أنا حرٌ مُطْلَق ﴾

أنا مُجْبَرٌ على التوائِم ؛
مع ما وضعت من قَوَاعد .
وما أَظْهَرْتُ مِنْ طَرَائِق ،
أو يَمَّمْتُ يُمْنَةً أو يُسرةً
لماذا .. ؟
لأنني أنا حُرٌّ مُطْلَق ..

أنا مُجْبَرٌ على التوائم ؛
مع كُلِّ رشفَة شَرِبْتُها
أو خَفْقَةٍ ،
أو رَعْشَة شَعَرْتُ بِهَا
بِكُلِّ عَقْلِي .. وأيضًا رُوحِي
لِمَاذا .. ؟
لأَنَّنِي أَنَا حُرٌّ مُطْلَق ..

أنا مُجْبرٌ على التَّوَائم ؛

إن شئتَ لا أُفكِّر قَط

إن شئتَ لا أتدخل أو أَقْلَقُ

إنْ شئتَ لا أَستَشِرُ قَط ..

لِمَاذا .. ؟

لأنني أنا حُرٌّ مُطْلَقٌ ..

أنا مُجْبَرٌ على التوائم ؛

إن شئتَ أتدثرُ ..

إن شئتَ أَتَعَرَّى أو أَخْفُق ،

إن شِئْتَ أَتَوَارَى

لِماذا .. ؟

لأنني أنا حرٌّ مطلق

أنا مُجْبَرٌ على التوائم ؛

ما لم تشأ ؛ فلن أَضَعْ فِي رَأْسِي

فِكْرًا .. أو أتدبَّرَ أو أَقْرَأ

يُمْنَةً أو يُسْرةً لَنْ أَنْظُر

لِماذا .. ؟

لأنني أنا حرٌّ مطلق .

﴿ أنا مَنْ أكون حتى .. ؟ ﴾

أنا مَنْ أَكُونُ .. ماذا أُرِيدُ !
أنتظرُ وردةً من مدينةِ الوُرُود ..
النَّفس أضحَتْ لِسانًا في كُلِّ حِين
يا رَبِّ .. أستجدي العَفو، وأسْأل ..

ليس لدي مَأرَبٌ لِطَلَب العَفْو.
لا وَجْه لي لِطَلَب العَوْن ..
لا عَيْنَ لَدَيَّ تَزرِفُ الدَّمْعَ
يا ربِّ .. أستجدي العفو، وأسْأل ..

قلبي هذا .. وكأنَّه أسْودُ ،
أنت العالم بما عليه حالي
اليد أضحَتْ خاضِعَةً لِلْهَوَى .. للنَّفْس
يا ربِّ .. أستجدي العَفْوَ، وأسْأل ..

أنا عاصٍ، مُفْعَمٌ بالذنوبِ
لا تَخْفَتُ قَطٌّ.. آهاتِيَ .. وتأوهاتِيَ
ليس لي ملاذ سواك
يا ربِّ أتوسَّلُ العفو، وأَسْأَل

اجعل الوصولَ إليك نصيبي
اجْعَلْ الغَمَّ للنَّفس والشيطان أريبا
اجْعَلُ رَأْسِي على طَرِيقِ الحقِّ ربيبًا
يا ربِّ .. أنا أستجدي عفوك ..

﴿ أَبَدْ .. ﴾

يجب أن يتوقَ الإنسانُ ،
لتلكَ الحياة الأَبَديَّة
من أَجْلِ سَكِينة أَبَديَّة ،
يَجَبُ تَجنُّب المعصية.

المشاعِرُ .. الأحاسيسُ أَبَديَّة ،
الرغباتُ .. الآمال .. أبدية .
ما لَمْ يُفكِّرُ في الأبدية ،
لِمَا يتحمَّلُ الإنسانُ البَلِيَّة.

مِنْ أَبْسَطِ شيء ؛
وأعلا دعوى ،
ما لم يُفكِّر في الأَبَديَّة ،
فكُلُّ المساعي هباء ..

شئت أو لم تَشَأْ ؛

فنهاية الطريق آتيَةٌ .

أمنت أو لَمْ تُؤْمِنْ ،

فالحياةُ ذَاتُ يومٍ فَانِية ،

الرِّفْعَةُ .. الْمَقَامُ .. الْسَّلْطَنَة

كُلُها .. هَيْهَاتَ .. عَابِرة ..

ما لَمْ يَكُنْ على الحقِّ ثباتٌ ،

فالعاقبة لابد فواتٌ..

﴿ لا قُدْرَةَ لَدَيَّ ﴾

يا ربِّيَ العَظِيم ؛

كما تفضلت في كِتَابِكَ ؛

تُعْلِي مَنْ تشاء ،

تَحُطُّ مَنْ تَشاء ،

تُعزُّ مَنْ تَشاء ،

تُذِلُّ مَنْ تَشاء .

لأنك ؛

أنت صاحب التصريف

تعلم كُلَّ شيء

تَرَى .. تُرَاقِب ..

إليك :

ليس لي الحق أن أشْكُوك

لكن فلا قدرة لدي لِتَحمُّلِ ذلك ؛

فالحياةُ هي ؛

أخطاءُ .. ذُنُوبٌ

وكثيرٌ لدي مِنَ العيوبِ

وأُدْرِكُ تَمَامَا أنَّه مِنْ أَجْلِكَ

لا لا ....

﴿ طُفُولَتِي ﴾

طُرُقٌ قريتي المُوحِلَة ..

ممرات مدرستي الضَّيِّقة ..

أحذية أخي المتهرئة ..

كُلُّها تُذَكِّر بطفولتي.

عواصفُ الشتاء القَارِصَة ،

أصْيَافه المُتْرِبَة الغَابِرَة

أوزات الحيِّ الهائجَة

كُلُّها تذكِّر بطفولتي

الأخيلة التي أبدًا لا تتحقق ،

كَدَرُ الحياة وغمِّها المُطْبِق ..

الأيدي الوَسِخَةُ أبدًا لا تُغسَلُ،

كلها بطفولتي تُذَكِّرُ..

المدرسون ذوي الأيادي التي تَصْفَع

والولاة الذين. لم تر عيونهم المدارس أو تُبْصِرُ

مشاعرُ الحبِّ التي لا تُظْهَر

كلها بطفولتي تُذَكِّرُ

الأطفالُ بائعوا السِّميط

المَدَاخِنُ التي أبدًا لا تُدخن

الأحضان الفارِغة التي لا تُحْضَن

كلها بطفولتي تُذَكِّر

﴿ الدُّنْيا الْمُزَيَّفة ﴾

لم أضَعْ نَفْسِي تَحْتَ أَمْرَ إرادتي،
ما جَعَلْتُ عَقْلي آمِرًا لمشيئتي.
ذلك الولي الذي لدي لم يستطع سؤال الوحي،
وأمْسَك الأميرُ الذي بداخلي المقود بيديه.

أصْبَحَ هو صاحبُ دُنْيَاي ،
هو المدبِّر والمحيط ،
هو الظَّاهرُ المظْهِر.
أصبح هو آمري،
ولكلّ أموري مدبِّرٌ .

خَلَق الدنيا الزائفة
أوْجَدَ الرَّوحَ والقلب
هو مُدَبِّرٌ كلَّ شيء
أصْبَح هو آمري
وعلى كل أموري قادر

لكن ؛

أُريدُ الوصولَ إليه ،

أريدُ الفَنَاءَ فيه ،

أريدُ أن أكونَ حيثُ يُرِيدُ .

أَحْتَرِقُ وأصيرُ رَمَادًا .

يجبُ أن أُشْعِلَ ما بِدَاخِلِي.

مِنْ أَجْلِه هو ..

يَجَبْ أَنْ أُحطِّمَ الأنانيَة التي بداخلي

مِنْ أجْلِه هو ..

إذا ما أصبح هُوَ غَيرَ موجودٍ لَدَي

فالوصولُ إليه يستحقُ العمرَ كُلَّه ..

﴿ الأَعْمَى ﴾

قالوا ؛ عَيْنَيْه لا ترى ..
لَكِنْ يَدَيه ،
تَعْمَلُ كَمن يرى .
حَقًّا تَمَلَّكني الشَّغَفْ ،
ما إن رأيته ،
حتى سألته ،
بالنسبة لهم .. سؤال الآخرة
مُسَالِمٌ مع نفسِه .. أمين ...
راضٍ بحاله ..
بشوش الوجه .. حلو اللسان
العادل منحه كل شيء
إلاّ العين
الأَيْدِي جدُّ مَاهرة
في الأعمال التي يَعْمَلُها حَقًّا ماهرا
هذا جَليٌّ واضحٌ ..
حَزِنْتُ من أجْلِه أوّلاً
مهما كان أو يكون ..

فما أَقْدَم على أن يقول
وجدتَ أنَه أعْطَاني دَرْسًا
بحاله راضٍ .. ذو قَلْبٍ مُتَواضِعٌ
فبدلاً من الحُزْنِ ؛
أَضْفَى السُرُورَ والْبَهْجَة ،
وإن بدا في الظاهر معوقا
حَسنًا أن جئت إليك ..
فقد عمَّت الرَّاحَةُ البدنَ والروح
ثِقْ أنّني متواضعٌ .. !
فقُمْتُ أنا مِنْ بَعْده ..
وفَرَشْتُ الفِرَاءَ إلىَ جَنْبه ..

﴿ القائمُون اللَّيْل ﴾

النورُ قَدْ اخْتَفى في الظُّلمات ..

الذين وَجَدُوا النُّورَ

يصيرونَ قائمون الليل

كلمتان مُطَلْسمتان .. ،

الليل .. والسجادة ؛

ما إن يلتقيا ،

يَبْحثا عنه في كل مكان .

الباحثون عنه ،

يصيرون قائمون الليل .

لكي يُفْتَح قَلْبُكَ ..

كانت هناك شَفَرَاتٌ ،

الذين فَكُّوا الشَّفْرَة .

يَصِيرُونَ قائمون الليل ..

ما لم تُنَقَّى الروح ،

فلا يَكُونُ هناك سمُوٌّ

الذين حقَّقُوا السُّمو

يصيرون قائمون الليل

لكي تَجدَ المرَسْى ..

لابُدَّ مِنْ وُجْهَةٍ ورُبَّان

الذين وَجَدُوا الوُجْهَةَ

يصيرونَ قائمون الليل ..

ما أن تصيرَ النَفْسُ طلسمًا ،

ما أن يُولَجِ إلى طريق الحقِّ .

حتى تتوالى الأسرارُ يسْرًا .. يسرا

الواصلون إلى هذه الأسرار

يصيرون قائمون الليل ..

جدًا صعبٌ أن تكون قائمٌ ،

فالأمرُ يحتاجُ ثبات واستمرارية

وإلاَّ فالحبيب يَغْضَبُ ..

والذين لا يُغْضبون الحبيب

يصيرون قائمون الليل ..

المواعيدُ مع الحبيب ،

ساعاتها دائمًا وَاضحَة .

الصَّادقُون للمواعيد ،

يصيرون قائمونَ الليل ..

ثانياً:

عَلَى

مَقَـــامِ العِشْــقِ

﴿ إليه ﴾

مُتيَّمٌ أنا .. مُتيَّمٌ بكَ
العالم يَثِقُ بكَ
الرُّوحُ فِدَاءٌ في طريقكَ
فاقْبَلْني في حَضْرَتِكَ
العَالَمُ يثقُ بكَ
الرُّوح فِدَاءُ طَرِيقِكَ
فاقْبَلْني في حضرتك
فأنا متيمٌ بِكَ متيمٌ أنا
مُتيَّمٌ أنا .. مُتيَّمٌ بكَ
بنَظَرَاتكَ التي في رؤياي
بتَسَاقُط دُمُوع عينيك
وتحملك متاعب دُنْيَاي
مُتيَّمٌ أنا .. متيمٌ بكَ
فتحت فَجْوَةً في كُلّ الدُّنْيَا
جعلتَ الجميعَ يتسابَقُ في المحبَّة
يَوَدُّ المَجِيءَ في هذا المُنْحَنى ..

مُتَيَّمٌ أنا .. مُتَيَّم بكَ ،

قُدِّرَ لي التمتُّعُ برُؤيَتِكَ

قَلْبي ودُنْيايَ مفعمةٌ بمحبتك

دنياي الجَشِعَة خَبَتْ فَجْأَةً ..

مُتَيَّمٌ بك .. مُتَيَّم أنَا ..

لَمْ يَشَأْ قَدَري أن أَتَعَلَّمَ منْكَ

أن أُمَرِّغَ الوجْهَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ

وأن أرى جمالك دائمًا

﴿ رَوْحِي ﴾

أنتَ حَبِيبي .. بِدُونِ حَبِيبٍ أنا

بدون رُوْحٍ أنا

أنا بلا رُوحٍ أنا

أنا بلا روحٍ ..

أنت بدوني

دائمًا ما أقولُ

رُوحي لَكَ

أنا من أجْلِك

فَقَدْتُ وَعْيي

في طَرْفَةِ عَيْن وَجَدْتُ أنّكَ

أنّكَ قد جَاوَزْتَنِي

أسَفًا عليَّ .. وا أسفاه

على تِلكَ الرُّوحِ التي وهبْتُها

للحَبيبِ بلا ثَمَن ..

رُوحي لِمَنْ أحْبَبْت

المُتَقَوِّلُون صفًّا صفًّا

يَحينُ اليَوْمَ لِمَنْ يَعْتَقدُ

أنّه قَدْ مَنَح الرُوحَ

بثمن بَخْس ...

« الْعِشْق »

يُحْكَى أنَّ الحُبَّ ؛

العِشْقَ ،

القَلْب ،

كَلُّها حكَاية ..

كُلّ شيء مُتْعَة ..

مَنْفَعَة ..

هُمُ الأصلُ .. هُمُ الغاية

هُمْ أوَّلُ الدَّرَجَات ،

للوصُول إلَى الهَدَف .

الثَّابتونَ إلَى الهَدَف .

الثَّابتُون عَلَى الدَرَج

وآسفاه .. هُم الحَمْقَى

الانخداعُ بالأساطير ،

والاستغراقُ في الخيالات ،

الأحلامُ ؛ بُرْهة ..

حَذَارِ التعلق بالأوهام .. !

﴿ لم أَستَطِعْ أَنْ أَحِلَّ ﴾

لَمْ أَستَطِعْ بأي شَكْلٍ
أنْ أَحِلَ ؛
أَنْتَ .. وأنا ..
أنا الذي بداخلك
أنت الذي بداخلي
لَكِنْ .. دَوْمًا
أَنْتَ الذي تَستَنْطِق ؛
العقلَ ،
الروحَ ،
والبدن.
أما هُمْ ؛ فدائمًا ما يَهْزِمُونَني ،
تَحْتَ السيطرة يَجْعَلُونَني
وأنت ..
كما تشاءُ تستخدمُ
البدنَ الواهي ،
مِنْ خَلْفه تَنْطَلق ،
تِلْكَ السَّفِينَةُ التائهة
وما بِدَاخلي هُوَ كَذَا
أَم أنَّه في كُلِّ شَخْصٍ هكذا .. ؟

﴿ الْمِسْكِين ﴾

أنا أحد المَساكين ،

أتَمَطّى عَلَى بِضْع أَلْوَاحِ الخَشْب .

كما أنني هائمٌ مَجْنُون ،

فَلِمَا أمْنَح القلبَ لِمَا .. !

لا يَقْنَعُ بِمَنْحِ القَلْب

لا يَنْصَرِف بِقَوْلِ انْصَرِف

إذا قُلت أَقْبِل .. فلا يَكْتَرِس

فَلِمَن أمْنَحُ القلبَ .. لِمَن .. !

كالرحمة تَتَراءَ

بِأَلف شَكْل يتدثر ..

بالنِّفاق يتوارى

فلماذا أمنحُ القلبَ أنا

يُغرِقُ في الغَمَّ والكَدَر ..

يهْجمُ على الحلالِ والحَرَام

يُغرِق في الأَوْهَام

فماذا أمنحُ القلب أنا ..

﴿ الجَمْرَة ﴾

الحَالُ الذي أنت فيه ،
يَسْقُطُ حينًا في الجَمْر توًّا
يجبُ أنْ تُوَائِمَ نَفْسَك
بالأمرِ القَادِم فورًا ..

فترى أن البدنَ والروحَ
قد اقْتَطَفَا الثَّمر
يأخُذُكَ
حيثُ الذَّوْق ..
حيثُ الحَسْرة

تصِلُ حيثُ المبْتَغَى ..
حيثُ يُفْعَمُ صَدْرَك
بما أَمَر الحق وابْتَغَى ..

عُشُّ الْعُصْفُور

مَنْ هُم على شَاكِلَتِي ..
يَثِبُون مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْن
على الأغْصَانِ التِي حَطُّوا عَلَيْها ..
يَبْنُون عُشًّا إِثْرَ عُش ..

الأَعْشَاشُ مَلاَذُ طَيْر
تتشكَّلُ فِي طَرْفَةِ عَيْن
هناكَ الكُلُّ كالزَّرزُور
يَمْرَحُ .. يَسعَدُ فِي حُبُور ..

لاَ تَدُوم البَهْجَة طويلاً ،
يَنْبشُ العُصْفُور العُشّ
الليالي تَمُرُّ سَرِيعَةً
لو كان العُشُّ .. عُشَّ طَيْر ..

﴿ هُو ﴾

مِنْ أَيْنَ أَتى هَذَا الحِسُّ !

هَذَا البَلاَء ..

هَذَا الطَّاعُون،

تَمَلك رُوحِي ،

أَمْس واليوم .

في البَدْء كان هُو ،

في النِّهاية كان هُو ،

في القُبْح كان هُو ،

في الْجَمَال كان هُو ،

مَعَه في كل لَحَظَاتِي ،

يومٌ .. لا يكون بدونه .

أمسٌ لم يمر بدونه ..

﴿ الْقَلْبُ ﴾

هذه حكايةَ قَلْب ؛

هل يَجبُ أن تُحكى ؟ غَيْرَ مُمْكِن ..

عُبَابُ القَلْب عَميق

فلا العومُ .. ولا الغوصُ مُمْكِن

الكَلمةُ .. لا تُوْجَد، بل تُحيى .

قلبك في عَالَم الرُّوح ،

يا له من عَالَمٍ مُفْعَم ..

في الْجَسد صَامتًا يُحْيِى ..

الْهَوَى .. الْعشْقُ .. المَحَبَّة

نتاجُ هذه الدنيَّه ..

فيها ..

لا يُمْكن أن يَجد

البُغْض ، الحقْد مكانه

أَفْصِحْ الآن أَيُّها القَلْب .. !

ما عانَيْتُه منْكَ .. مَاذَا يَكُونُ .. ؟

وما حَمَّلْتَه لدُنْيَاي المسْكينة ..

ماذا يكون .. !

﴿ مَنْ تَكُون ﴾

بَيْنَمَا أنتحبُ في صَمْت أنا

بَيْنَمَا يَحترِقُ كَبِدي أنَا

يا مَنْ سَمِعْتَ بِحُبِّي

فَمَنْ القَادم أنْت .. ومَنْ السائل أنت .. !

السائلُ عَنْ آلامي .. هو أَنْتَ ..

الناظِرُ متألّمًا .. هو أنْتَ .

بَيْنَمَا دُمُوعُ عَيْنَاي كالسيل

أيها الماسح دَمْعِي .. السائل عني فَمَنْ أنت ؟

أم أنّكَ أنت أيْضَا مُبْتَلَى ،

مجنوُنُ أنْت .. مخبولٌ أنْتَ ..

على نيرَانِ الغَمِّ والهمِّ تَتَلَوَّى

المُتلظى مَنْ .. السائل مَنْ أنت .. !

لماذا سَألْتَني هَكَذَا ..

فَهَلْ وجدتَ نَفْسَك مُبْتَلى، كَمَا أنَا ..

بينما لا أحدُ يَنْظُر إليَّ

أيها الناظر مَنْ أنْتَ .. أَيُّها السائلُ مَنْ تكون ؟

﴿ البَحْرْ ﴾

أنْتَ أيُّهَا البَحْرُ اللاَّمُتَنَاهي ..
هَلْ قَليلَةٌ تلك السُّفُنُ التي شاهدتُ مُرُورها
هل قليلة تِلْكَ المَوْجَات التي سَمعْتُ صَخَبَها
هل نسيتَ بَوْحي بأسراري أمَامك
وبُكَائي بين أحْضَانكَ ..
هل نسيتَ جَوَلاتِي على شُطآنك
ومُحَاسَبَاتي مع الأَنَانية والنَّفْسُ التي في أعْمَاقي
كَثيرًا مَا هَزَمَتْني النَّفس وأنْتَ وَحْدَك الشَّاهدُ
لأنَّكَ رَأيْتَ كُلَّ شَيْء، ولَنْ أُخْفِى عَنْكَ شَيْء ..
ما دَارَ ومَا جَرَى عَلَى جَانبكَ، على شَاطئكَ .. وفي أعْمَاقكَ
لا يُمْكنُ أنْ تَهْرَبَ منه، منْكَ ومنِّي ..
قُلْ أيُّها الْبَحْرُ العَميقُ .. الأزْرَقُ الغَامقُ
أيُّها البَحْرُ الَّذي تُخْفي أسْرَاري بَيْن جَنَبَاتكَ
أيُّهَا الْبَحْرُ الفَاتحُ أحضَانَكَ لكُلِّ التائهين
أنا أوَدُّ الوُلُوجَ إلَيْك ..

﴿ أنْتِ ﴾

أنْتِ يَا مَنْ أنْتِ هُيامي ،

أنْتِ يَا مَنْ أنْتِ بَلائي ..

أنْتِ يا مَنْ أنْتِ عَدُوِّي الأَلَد

أنْتِ رُوحِي أنَا .. دَمي أنَا .. أنْتِ ..

نَعَم ..

أحيانًا ؛ أنتِ وَلَهي ..

أنتِ تَسْتَحقِّي مَنْحَك نَفْسِي ،

أهيمُ خَلْفَك مُنْقَادًا ،

وَجَدتُّك أَوْ لَمْ أجدك .

فَحُبِّي لَك .. ومشاعِري نَحْوَك ،

وَرَغْبَتِي فِيكِ .. بلا حُدود ..

أحيانًا .. أنت بلائي اللذيذ

تنثرِ البَلاَيَا عَلَى رَأْسِي بلا نَذير

أثُور على نَفْسِي لأَنَّنِي مَعَك

رَغْمَ كُلِّ شَيء ؛

أقبَلُ بلاءَك

وأنا مِثْلُك كثيرا مَا أفُور ..

أحْيَانًا أَنْتِ عَدوِّي اللَّدُود
أرى العَدُو ..
ولا أود قط ؛
أن أكون معك حتى لِبُرْهَة
لِدُخُولِك فيما بيننا ..
أنا حاقد عليكِ ،
لا أود ذكر اسمكِ قَط

لكن هَيْهَات ..
فِي كُلِّ زَمانٍ ..
أَنْتِ رُوحِي .. أنت دَمِي
أنا لَكِ ..
أَمَّا أَنْتِ .. قَلْبِي
أَنْتِ رَغْبَتِي الوَحِيدَة الَّتِي لا تُحد
أَنْتِ بَلائِي اللَّذيذ ..
عَدُوِّي اللَّدُود هو أَنْتِ
أنتِ هُيامي
أنت رُوحي
أنتِ دمي ..

﴿ أنتَ وأنا ﴾

استرح أنْتَ ؛

احْمِ نفسك ،

مشاعِرَك ..

هَيَاجك ..

وكُلَّ أفْكَارِك

أمَّا أنا ..

دائما صامتٌ .. أحْمِيك

لأنَّني مِنْ أَجْلِكَ مَوْجُود

ومَنْ أجْلِك يَجب أن أعيش

قَدَري هو هذا ..

أن أَعِيشَ دَوْمَاً لغيري

احْمِ .. أحكي

مشاعر .. آمال الآخرين

محكومٌ عليَّ ؛

بالتصنع ..

بالرياء

أنا .. لم أستطعْ أنْ أكونَ أنا ،

ولن أستطيعه ..

يجب أن أكونَ أنت دائما

كما تفكر ..

وأن ألعب كما تلعب ..

يجب أن أحميك دائماً

أَفْصِحْ عن هُويتِك

لم أستطِعْ أَنْ أرَاكَ ..

لَمْ أستطِع حتى أن أجِدَك

لم أستطِع الفكاك مِنَ الأنت الذي بداخلي

كَفَى لا أودُّ السماعَ بَعْد ..

صَوْتُك الذي سَمِعتُه في كلّ حين

فإلى متى

تكون معي .. ؟

أنْتَ ماذا تكونُ .. مَنْ تكون . ؟

يا مَنْ أنت بلاءُ رأسي ؟!

كيف ولجتَ

إلى تلك المنطقة التي لا مخرج لها .. ؟

هل أنَا، الذي لديك ..

أم أنك أنت الذي لدي ..

أفْصِحْ عَنْ كينونتك لي ..

هيا .. لو كان الأمرُ سهلاً ..

﴿ هو ... أنا ﴾

ما لَمْ أتْرُكه فَلاَ وِصَالَ إليه
وما بَعْد ذلك .. فالحبيبُ لا يَصِلُ إلى المَحْبُوب
أنا لا أستطيعُ العَمَلَ بدونه
هو لا يكون بدوني
هو معي .. وأنا معه في كُلّ بلاء دائمٍ
حبٌ مُبْتَلِي ..
ما أصابني هذا هو العِشْق
عندما أبقى حائرٌ أنا
فكُلُّ الوسائلِ له هو ..
ينالُ مُرادَه ،
يَأمُرُ ..
الفَرَمَانُ لَهُ هو ..
المُتَذَوِّقُ هو ..
المسْتمتعُ هو ..
هُوَ نائلٌ لِما يُريد
هو السَّامِعُ ..

هو الرَّائي ..

المُستَمتِعُ بالأحاسِيس والمَشَاعِر أيْضًا هو ..

في النِّهَاية ؛

الذَّاهب .. المُختَفي أيضًا هو

هُوَ معي .. أنَا مَعَه في كُلِّ بَلاَءٍ دائم

المُشِيرُ أشَار ..

فلا أصِيرُ بِدُونه ..

أمَّا هو فلا يُرِيدُ قط

أن يَصيرَ بِدُوني

لَيْسَ لَدَيْه أيُّ قُوةٍ أوْ إرَادَة قَط

فالقوةُ لا تستطيعُ أن تَكْفِيَه

هُوَ مَعِي .. أنَا مَعَه .. في كُلِّ بَلاَءٍ دَائِمٍ

﴿ وَرْدَتي ﴾

وَرْدَتي قَدْ أَصْبَحَت حزينة

فَبَيْنَمَا ستتفتحُ .. بَغْتَةً .. قد ذَبُلَت

ماذا دَهَاهَا ..

ماذَا دَهَاهَا ..

لا خَبَرَ لَدَي .. فَقَطْ ذَبُلَت وَرْدَتي ..

السَّاقي لم يَسْقِها

المَشذّب لم يُشَذِّبْها ..

لم يرعَ قط أَوْرَاقها

لا خَبَرَ لَدَي .. فَقَطْ ذَبُلَت وَرْدَتي ..

قد تَحَدَّثت مع الوُرُود

بستانيها لم يَكُنْ قَدْ تَحَدَّث

أَظُنُّ أنَّ وردتي قد غَضِبَتْ ..

لا خَبَر لَدَي .. فَوَرْدَتي قد ذَبُلَت ..

وَرْدَتي البَيْضَاء ..

وردتي الحَمْرَاء ..

أينَ بُلْبُلُك

فوردتي لا تكون بدون بُلْبُل

لا خَبَرَ لَدَي .. فوردتي قد ذَبُلَت ..

﴿ أليها ... ﴾

معها لَيْلاً ونَهَارًا

هي فقط اثنين هَجَا

فزَورَةٌ غَيْرُ مَعْرُوفَة

ما أَنْ أَذْكُرُها هي ..

حتى تَنْفَتحَ رُوَيْدًا .. رُوَيْدًا

العقْلُ لا يجدُ الطريقَ لَدَيْها

العَبْدُ لا مفرض الخَديعَة

في الرُوح طَازجةٌ .. لا تَذْبُل قط

ما أَنْ أَذْكُرَها هي

حتى تتفتحَ رُويدًا .. رُويدًا

الصِّعابُ دائمًا مُتَخَطَّاة

الزمانُ والمكانُ مُنْتَقَاه

وأي حُبٍّ تتخطاه

ما أن أَذكرَها

حتى تتفتح رُويدًا .. رُويدًا

الدُّنْيَا تُرى صغيرة

تتخفى في أَلْف خَديْعَة

مِنْ حبِّها تَفْنى السريرة

ما أن أَذْكُرَها هي ..

حتى تَتَفَتَّحَ رُويدًا .. رُويدًا

﴿ هو ﴾

لَسْتُ أدْرِي

مَنْ أنت

يا مَنْ لم أُسَيْطِرْ عَلَيكَ

أنتَ الذي بداخلي

أنا أنتَ .. أنت أنا .. فمن هو ؟

هو .. أنت .. فمن أكون أنا ؟

لو كنتُ أنا هو .. فَمَنْ تَكُونُ أنتَ ..

ماذا تريد أنتَ مِنِّي ..

أو أنا .. منك أنت أيضا ..

أو ماذا يريد هو منَّا نحن ..

أو ثَلاثَتُنا .. ماذا نريد من بَعْضِنَا الْبَعْض ..

لو كنتَ أنت هو ..

لو كنتُ أنا هو ..

لو كان هو .. هو

فَمَنْ هؤلاء .. ؟

بينما أريدُ الحلَّ ..

بينما أُريد الرُّؤية ..

بينما أريد الإيجاد

ها أنذا لا أستطيعُ أنْ أجدَ .. لا أستطيعُ أن أَحِلَّ

لماذا ... ؟

لأنَّني لا أستطيعُ أنْ أعْلَمَ

لأنني لا أستطيع أن أرَى

لأنَّني لا أستطيعُ أن أجِد ..

﴿ نَفْسي لا تُطاوعني ﴾

نَفْسي لا تُطاوِعُني أن أسأَلَه

نَفْسي لا تطاوعني أن أكون له

نفسي لا تُطاوعني أنْ أكونَ معه

لماذا .. لماذا .. ولِمَا .. ؟

بينما هو قريبٌ مِنّي

أنا بعيدٌ عنه

بينما هو بعيدٌ عنِّي

أنا قريبٌ منه

بينما هو يَنْظُرُ إليّ .. فأنا لا أراه

أنا أَنْظُرُ إليه هُوَ لا يَرَاني ..

لُعْبَةُ العُمْيَان

لُعْبَةُ استغمَّاية

أبذل قُصَارَى جُهْدي لأَرَاه

هو يَهْرَبُ مِنّي ..

أيْنما أتَّجه ..

داخلي يَحْتَرِقُ ..

أحَدُهم ..

يُبعدني عَنْه .. يُبْعدُه عَنّي

لماذا .. لماذا .. لِمَا .. ؟

لستُ أدْري ..

« الحُلْمُ الَّذي لَنْ يُرى »

مَنْ كُنْتُ .. ماذا كُنْتُ. لما ظَهَرْتَ أَمَامي بَغْتَةً ..

ثِقِي أَنَّني لَمْ أستطِعْ السَّيْطَرة عَلى نَظْرَتي إليك

تجمَّدَتُ أَمَامَ جمالِ وجهِكِ وعينيكِ وحاجبَيكِ ..

الآن فَقَطْ، أدركتُ على أيِّ حَالٍ أنا

أنَّ هذا هو الذي يُسمُّونَه الحب

أَعْلَمُ أنَّ عُمْرِي هذا، لا يُناسبُ عُمْرَكِ الطَّرِي .

لَقَدْ فَتَنْتِني، لنظراتك ذات المَغْزَى ..

ثِقِي أَنَّكِ قد أضَفْتِ السُّمَّ إِلَى مَشْرَبي ومَطْعَمي

الآنَ فَقَط، أَدْرَكْتُ عَلى كُلِّ حَالٍ أنا

أنا هذا هو الذي يسمونه الحب

كنتِ في خيالي مساءً وفي أَحْلاَمي لَيْلاً أنت ..

أنا البعيدُ عَنْكِ .. قد استسلمت إليك .. استسلمت ..

لست أدْري .. هل يمكن أن أعرفَ أينَ أنتِ

الآن فقط، أدركت على أي حال أنا.

أن هذا هو ما يسمونه الحب ..

جئتُ مُنْقَادًا، حيثُ نزلتِ في ذاك المساء

انتظرتُك لاهثَ الأنفاسِ كما لو كنتِ ستحضرين

كان الانتظار وهما .. ربما حضرتِ بُرْهَةً إلى ذاك المكان ..

أدركتُ الآن فقط . على أعلى حال أنا

أن هذا هو الذي يسمونه الحب ..

ستبقى قولتها اللطيفة في ذهني دوما

" هناك مَنْ سيترل في إبراهيم آغا .. "

قلبي .. فؤادي لنْ يَنْسَى قَطٌّ ذلك الوجه الذي نظر إليَّ

أحرقتي .. حطمتي .. حوِّلتي تلك النفس المشتتة رَمَاداً

أدركتُ الآن فَقَطْ .. على أي حال أنا

إنَّ هذا هو الذي يُسمُّونه الحب

﴿ تِلْكُم الْمَحَبَّة ﴾

إذا ما انسلختَ عَمَّا سِوَى
إذا ما تَخَلَّصتُ من الحب الدنيوي
فستجد الحب الحقيقي
ولن تحيدَ عَنْ هذا الْهَوى

هذا الحُب يُذيبُك
يَمْلك عليك عنانك
يزيدُ المحب حبًا
ولنْ تَحيدَ عن هذا الهوى

قلبك ورُوحُك مطمئنة
فَأنتَ في كل آن وما تَمْلِكُ له
نهايتك أنت السعادة المطلقة
ولن تحيد عن هذا الهوى ...

القلبُ مُفْعَم بالمحبَّة

الروح تحبو بالجدوى الروحانية

تعلو بالهوى الروحاني ..

فَكُلُّ الطُّرقِ هي ملك بَنَانك

ولن تحيد قط عن هذا الهوى ..

يا ربِّ اجْعَلْ من نصيبِنَا

هزيمةَ الشيطانِ ويركع

احتَبِسْ النَّفَس المفعم من حبك

امنحنا تلك المحبة

ولا تصرفنا عن هذا الهوى ..

المؤلف

الدكتور عبد الله تُومْسَكْ؛ وُلِدَ في مَرْكَز ضـيا الـدِّين بمُحَافَظَـةِ آغري في تركيا عام ١٩٦٢م. أَتَمَّ دِرَاسَته الجَامِعيَّة في جامعة مَرْمَرة في استانبول، وتابع دِرَاسَته العُلْيا بنَفْس الجامِعَة في مَعْهَد العُلُوم الاجْتِمَاعيَّة، وكانت أطْروحَته للمَاجِسْتِير حوْل المَنْطق الكيلاسيكي، أمَّـا الـدكتوراه فكانت حوْل العَالِم الكَبِير مُحِي الدِّين كُلْشَنى الذي عاش في القرنِ السادس عشر الميلادي وقَضى رَدْحًا طَوِيلاً من حياته في مصر وعَمِل بها فـي نِيَابة القضاء وكان من العَلاَمات البَارِزَة في عَصْرِه في مجالات الفَلْـسَفَة والأَخْلاَق وعِلْمُ النَّفْس.

الدكتور عبد الله تُومْسَكْ؛ إلى جَانب تَولِّيه مَناصِبَ ومَهامَ مُتَعَدِّدَة في تركيا، فقد قدَّم بَرامجَ أَدَبيَّةً وثَقَافيَّةً وعِلْميَّةً فـي الإذَاعَـةِ والقَنَـوَات التِّلْفَازِيَّة لِمُدَّة طَويلَة. ونَشر العَديدَ من المقالاتِ والكُتُب، ومـازَال يُتَـابعُ نَشَاطَه الأكاديمي في كل من أمْرِيكا ومِصْر.

المُؤَلِّف مُتَزَوِّج وأَبٌ لثلاث بنات.

المُتَرْجِم

الأُستَاذ الدكتور الصَّفْصَافِي أَحْمَد القَطُورِي وُلد في مَرْكَز بِلْقَاس بِمُحَافَظَة الدَّقَهْلِيَّة بمصر عام ١٩٤٠م. أتم دِرَاسته قَبْل الجامِعيَّة في مدارس مَنْطِقَته. تَخَرَّج عام ١٩٦٣م في قسم اللُّغات الشَّرْقِيَّة – فرع اللُّغة التركية وآدابها بجامعة عين شَمْس، واستانبول تَدَرَّج فِي الكادِر الجامِعي حَتَّى سَار أسْتَاذًا فِي الأدب التركي الحديث والمعاصر.

الأستاذ الدكتور الصَفْصَافِي القَطُورِي له العَديد من المقالات والأَبْحَاث والكُتُب المؤلَّفة والمُتَرْجَمَة عن اللغات العُثْمَانيَّة والتُّرْكِيَّة والأذَرْبِيجَانِيَّة والتركمانيَّة والمَنْشُورة في كل من المغرب وتونس والسعودية ومصر وتركيا.. شارَك في العديد من المُؤتَمَرَات البَحْثِيَّة والمُسَابَقَات الأَدَبِيَّة وفَازَ بالمركز الأَوَّل عن تَرْجَمَاته القَصَصِيَّة التركِيَّة القصيرة من رابطة الأَدَب الإِسْلَامي العَالَمِيَّة.

يَعْمل حاليًا أستاذًا متفرِّغًا بكليته، ورئيسًا لشُعْبَة الدراسات التركية في مَرْكَزْ بُحُوث الشَّرْق الأَوْسَط والدِّرَاسَات المستَقْبَلِيَّة بِنَفْس الجَامِعَة.

﴿ شَهَادةُ السَّجَّادَة ﴾

أيْ سَجَّادَتِي ..

أنتِ شَاهِدَةٌ؛

عَلى مَا هِي غَايتِي .. عِنْدَما أتوجَّهُ إليه ..

أحيانًا لعشْقِه

وَدمعَةُ العَيْنِ

أحيانًا ..

تَحْتَ وَطْأَةِ أوَامِرِه ..

حينًا ..

رياءً للآخرين ..

حينًا ..

أنتِ في مكان ..

وأنا في مكانٍ آخرْ ..

مُعْظَمُ المرَّات ..

لا تُقَبِّلي جَبِيني

لا تُقَبِّلي يَا سجَّادتي ..

لِمَاذَا .. ؟ لا تَلْثُمي جَبهَتي ؟

لأنك أنت أيضا تَعْرِفِينَ

أنني أُخَادِعُ نفسي ..

فاعْلَمْ جيدًا ...

أنك لَن تَهْزِمَني بَعْد ..

فقد لَجَئْتُ إلَيْه

بِكُلِّ رُوحِي وكَيَانِي

وأُرَدِّدُ دائمًا ..

أعوذُ باللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

وهكذا .. أَحْتَمِي به دائمًا ..

مِنْكَ .. ومن كل أعْوَانك الرَّاجِزِيْنَ ..

﴿ دُنْيَاي ﴾

كَانَتْ دُنْيَاي هي هَدَفِي دائمًا ..

وكانَ ذلكَ هو حُلْمِي الأَوْحَدُ ..

لِمَاذا ..

كانَ شَغَفي بالسَّعَادَة الدُّنْيَوِيَّة .. ؟

لأنَّ النَّظَرَ إلى الدُّنْيَا ..

هُو إيمَانٌ بالأُخرَوِي ..

لأنَّ كُلَّ شَيءٍ مَعْقُودٌ عَلَيْها ..

دنياي؛ هي تَاجُ رَأْسِي ..

أحْلاَمي الأبَدِيَّة

لا أُفكِّرُ في المَوْت ..

الآخرون يَمُوتُون

أمَّا أنَا .. ؟ أنَا لَنْ أمُوت ..

النَّظَرُ إلى الدُّنْيَا ..

هُوَ إيماني الأُخروي ..

فَكُلُّ شَيءٍ مَعْقُودٌ عليها ..

دُنياي: هي تاج رأسي ومَطْمَحي

﴿ ابْتِهَالٌ ﴾

يا إلَهي العَظِيم .. !

أنْتَ القائلُ ..

اسْتَعِينُوا باللهِ .. بـ "مَلِكِ النَّاسِ"

استعينوا بربِّ النَّاسِ

مِنْ شَرِّ النَّاسِ

من حِقْدِ النَّاسِ

من طَمَعِ النَّاس

من وَسَاوِسِ النَّاس

مِنْ غَضَبِ الحَاقِدِ الوَسْوَاس

يا رَبَّ الكَوْن ..

ها أنذا أَلُوذُ بكَ،

فامْنَحْني السَّلامَةَ ..

لا تُهيئ الفُرْصَةَ،

يَا إلَهِي ..

لِشَيْطَانِ الْجِنِّ،

وشَيْطَانِ النَّاس .

﴿ أَصْلِي: فَصْلِي ﴾

أَصْلي لا يُطابِقُ فَصْلي،
فَصْلي لا يُوائمُ أصْلي ..
نَفْسي دائمًا تَوَّاقَة ،
أَصْلي لا يُطابق فَصْلي.

أَصْلي في قَبْضَةِ نَفْسي
فَصْلي في مَقْودِ أهْلي
حينًا في صراطِ الحَقِّ
أَصْلي لا يُوَائِمُ فَصْلي

الأَصْلُ مُسْتَسْلمٌ للنَّفْسِ
الفصلُ في الكِبْرِ .. في الرِّياءِ
مُفعَمٌ حتى الرَّأْسِ ..
لا صَلاَحَ ..
فأَصْلي لا يُوَائِمُ نَفْسي

﴿ لا تَسَلْ ﴾

لا تَسَلْني عَنْ أيِّ شَيْء ..
ماذا أُفكِّر ..
ماذا أَقُول ..
فَرَأْسِي هذا الطخين ،
لم يَعُدْ يُدْرِك شَيْئًا ؛
أحْيَانًا في الذُّرَى
أحيانًا .. أَسْخر من حَالِي .. وأَمْضِي
ولَكِنْ .. أحيانًا ..
أَصِيرُ فَيلسوفًا
أحكِي .. وأحكِي
لِنفْسِي .. ولِكُلِّ العَالَمِ ..

حينًا .. عاقِلٌ مؤدبٌ
حينًا حزينٌ مُتَأثِّرٌ
حينًا أَضْحَك إِقهْقهْ ..

﴿ أنظرْ إلـيَّ ﴾

الرُّوْحُ التي لا تَتَّجِه إليكَ ،
فانيةٌ ..
أعْلَمُ يا إلهي ..
أنَّ اللسانَ الّذي لا يَذْكُرُكَ
قد جَفَّ .. يا إلهي
وَقَدْ عَلاَهُ الوَسَخ ..

إلهي أنت وَحْدك ،
مَنْ يفتح صمام القلب ..
أنْتَ وَحْدَكَ يا إلهي ،
مَنْ يُزيلُ صَدَأَ القَلْبِ .
أنت وَحْدَك يا إلهي ،
مَنْ سَيبعثُ الرُّوحَ المَيِّتَة

﴿ إلهي ﴾

إِلَهِي .. مَظْهَرِي؛ مِنْ مَنْ " قالوا بلى " ..
إلهي .. مَخْبَرِي؛ أَنْ أَكُونَ عَبدًا لك
إلهي .. عيني على محبَّتك ...
وصَلاَحِي بالكاد بإرَادَتك.

إلهي .. لا تستقيمُ الروحُ بدُونَ هدَايَتكَ .. يَا إِلَهِي
لا يُوْجَدُ الصراطُ بالعقل وَحْدَه .. يا إلهي
لا يتكوَّن أيُّ شيء قَبْلَ أنْ تقولَ "كُنْ" .. يا إلهي
فبكَيْنُونَتكَ يكونُ فورًا .. يا إلهي.

أنت مُصرِّف القلوب .. أنت وَحْدَكَ ... يا إلهي
أَنْتَ وَحْدَكَ العالِمُ بحَالي وأحْوالي .... يا إلهي
لا مَلْجَأَ ولا مَأْوَى لي سوَى بَابكَ ... يا إلهي
مَهْمَا يَكُنْ .. فبإذْنكَ فقط يكون فَلاَحِي.

لِتَتَّجهَ رُوحي إِلَيْكَ .. فامْنَحْ الهدَايَةَ .. يا إلهي
لتغْنَمَ النَّفْسُ والشَّيْطَانُ ؛ فامْنَحَ الإشَارَةَ يا إلهي
لِيُبْعَثَ حُبِّي إِلَيْك من جَديْد؛ فَامْنَحْ العنايَة يا إلهي
لتُمْحَى خطاياي اللانهائية بِلُطْفك أَنْتَ يا إلهي

مَغْفِرَتُكْ وَاسعةٌ ..
رَحْمَتُك لا مُتَنَاهِيَة
هِدَايَتُكَ مُستقيمَة
فَلاَ تَتْرُكْنَا لأَنْفُسَنا ..

عِنْدَ البَدْءِ باسْمِكَ فِي كُلِّ حين .
عند مُطَارَدَة الشياطين
عند تَمَنِي هدايتكَ
فلا تَتْرُكْنَا لأنفسنا ..

لا تُغَلِّب النَّفْسَ ،
فَهِي مَعَ الشَّيْطَان لا يَتْعَبَان
ليلاً ونهارًا لا يَنَامَان ..
فلا تَتْرُكْنَا لأنفُسنا ..

أثَرُ السَّجْدَة ..

لا تُوْشِمُ وَجْهِي .

الحَقَائِق ؛

لا تَلِجُ حَتَّى إِلَى قَوْلِي.

مَحَبَّتُكَ ،

لا تَغْمُرُ نَفْسِي

أَعْلَمُ أيضا ؛

لو أنَّ النَّوْمَ حَرَامٌ على عيناي ،

فذنوبي لا تفسح الطريق إِلَيْكَ ..

مهما فعلتُ .. ومهما كان

فلا يزول سَوَادُ مُحيَّاي ..

طِر .. ما أَمْكَنَكَ الطَّيَرَان ؛

مهما حَاوَلْتَ .. نافلَة ..

فَقَدَرُكَ قد خُطَّ هَكَذَا ،

فَلَنْ تَستَطيعَ الفِرَارُ،

فَهَذَا قَدَرُكَ أَنْتَ.

ارْضَ بِقَدَرك ،

قُلْ ما يُقال ..

عَلَيْكَ أن تَرَى ما يُطْلَبُ منْكَ رؤيته ،

فاخْدَع بمهارة .. الدُّنْيا الْخَادعَة ..

الخطأ

طَرَقْتُ كَثيرًا الأبوابَ الخَطَأ ..

تلقيتُ دَوْمًا غَمَّ الكَدَرْ .

استغرقتُ كثيرًا في أَحْلاَمي

فَأَيْنَ أنا ارْتَكبتُ الخَطَأ .. ؟

كَلاَمي الحُلْوُ صَارَ بلاءً ،

وَجْهِي الصَّبُوحُ امتلأ حُزْنًا ،

أمَّا الوعودُ فَكَانَتْ كثيرة ..

فَأَيْنَ أنا ارتكبت الخطأ .. ؟

المُسْتَغل دَوْما كُنْتُ أَنَا

كُلَّما رَأَيْتُ ذَلكَ .. أَزْدَادُ قَهْرًا

إِلَى جَانبِ اضطراري كان ذُبُولي ..

فأين أنا ارتكبت الخطأ .. ؟

لمَا .. ولماذا .. نَزَفْتُ دَوْمًا

أُنْظُرْ .. ها أنذا احترقتُ أخيرًا

ظَنَنْتُه صديقًا وفيًا

فأين أنا ارتكبت الخطأ .. ؟

﴿ الكَابُوس ﴾

نهارًا .. المسرَّةُ والهُدُوء ،
الرَّغْبَةُ الوحيدةُ هي السُّرُور .
غُروري في بَعْضِ اللَّحَظَات ،
أنت كابوسي الليلي أنت ..
" المُسَيْطِرُ على إرادتي ،
المُنتزِع العَقْلَ مِنْ مَكانه .
هَذَا الْجَسَدُ في قَبْضَتِكْ دَوْمَا
أنْتَ القَابعُ في داخِلي دَوْمَا
أنْت المُشْعِلُ لهيبَ اللَّهب
تَحَمَّلي يا نَفسي تَحَمَّلي ..
فَلَنْ أتَحاسَبُ مَعَك ؛
فليس من السهر قط.
نهارًا .. تكونُ بهجتي وسُروري،
ليلاً.. كابوس منامي أنت .

الكَرَامَةُ

يُوجَدُ قولٌ مأثور ،

في مَجَالِسِ القُلُوبِ

" كان هو واليًا مُبَارَكًا "

يَقْرَأُ مَكامِنَ القلوب ..

فلا تقل نيتك ..

فَيَعْرِفَ حَاجَتَك ..

دَرَسْنا الْفَلْسَفَة .. يا

وأحيانًا السَّامية ..

قُلْنا لِنَنْوِ الصيامَ

فلا ضَرَرَ مِنَ القِيَام ...

لم أقبع في مَجْلسه ،

ظانًا أن هذا الشخص المُبَارَك ..

لَنْ يَفْهَمَ بِتَخَاطُره ،

ما هي نيتي .. ؟

فَبَدَأَ الحديث

وتوالت نَفَحَاتُه ..

فَغِبْتُ عَن وَعيي بَغْتَة

فتشبثت بعلمه سائلاً:

" لَوْ أَسَّسَ الإنسان

﴿ العَجَوز الهَرِم ﴾

قَيْظُ تَموز يُقْلي كُلَّ الأَرْجَاء.
يُغَطّي الْعَرَقُ الهَرِمَ والطّفْلَ والشّبَاب
الفلاّحُ يَسْعَى أَلاّ يَضيِّعَ حَبّة
مِنْ قَمْحِ الْحَقْلِ الذي جمعه

ما هذا الكَدُّ وما هذا الإيمان .. !
ما هذا الجَهْدُ وما هذا الإذعان !
إنَّ العوَزَ والمهانة هي نَصيبُه
هَكَذا يكونُ امتحانُ دُنْيَاه ومصيره

أَنْتَ أَيُّها الهَرِمِ الفقير ،
لم تستطِعْ أَنْ تَكُونَ مَحْظُوظًا.

صَاحِبُ الْقَصرِ الحالي،
مِثلُ الأصحاب الخَوَالِي.
رجَلُ علمٍ وعِرْفان،
حوَّل هذا الْمَسْكَن إلى مَكْتَبِ عِرْفَان
يفْتَحُ الأحْضَانَ لَكُلّ قَادِمِ
وبكل الثَّبات يكون حُسامِ

أَنْتَ الَّذِي منحتَني العَقلَ ..
فَبِكَ العشقُ والحِسُّ والمَشَاعِرُ
أنت المسيطرُ على الإرادة
فأنت تَعْلَمُ جُرمَه

امْنَحْنَا الهدايةَ أنت يا هادي ..
وَلأَكُنْ على بابك منادي .
لأَعْمَلَ الخيرَ إرادي،
فأنت تعلم جُرْمه .

انْتَزِعْهُ منِّي مَهْمَا يَكُنْ الأمر،
فها هي قد حانت نهايةُ العُمْرِ.
ودَائمًا على أجَنْدَتِي نَفْسُ الأَمْرِ ..
فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الذَّنْبَ ذَنْبُه .

﴿ لستُ شاعرًا ﴾

أَنَا لستُ شاعِرًا ...

أَنَا أَيْنَ والشاعريةُ أَيْنَ !

أهي نَثْرُ ما في الصُّدُورِ على السُّطُور

لَيْسَ مُمْكنًا .. !

حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ سَهْلاً .. مُمْكنًا

فانْثُر مَا فِي صَدْرِك على السُّطُور ..

لأَنَّ هَذَا ..

تصَالُح مَعَ نَفْسك ..

أَنَا ؟

لاَ .. لا أَستَطيعُه ..

لو فَعَلْتُه ..

لَتَفَرَّق مَنْ حَوْلي في حينه

ربما اقموني بالْجُنُون

ربَّما يتركُونَني ..

أنا لا أستطيعُ أَنْ أَفْعَلَه

لا أستطيعُ أَنْ أَنْثُرَ ما في الصدورِ على السُّطُور

﴿ النـاي ﴾

أنا عَازِفَ نَاي .. أَنْفُخُ بالغَاب .

وكأن رَأْسِي هَذه مخمورةٌ ..

قَطٌّ لَمْ أَحْتَسِ الخَمْرَ ..

لَمْ أَحدْ عن الحُبِّ قَط

أَقُولُ في الناي كَرَامَه

وكأن رأسي تَطيرُ ..

قَالَ: " إنسَانُ كَامِلٌ" ..

وشبَّه الناي به ..

بينما الناي .. قصبٌ

" قد احترق .. وجفَّ ..

﴿ عازفُ الناي ﴾

" هل أنت عازف ناي ؟ " قال شيخ غريب سائلاً :

بَسْمَةٌ حزينةٌ على العازف أضْحَتْ بَادِيَة،

" قُلْ لي ما هو الناي ؟ " وما الناي يُمثّلُ ..

كُلُّ عُقْدَةٍ في الناي كُنْهَتُه تُمثّل ..

أنا عازفٌ ؛ أنفخُ بالناي ..

أُدغدغ مَشَاعِري ..

عميقُ الرَّأسِ أُخدِّرُ

أُمعَن الشيخُ مَلِيًا " أصْغَى لِمَا أَقُول وتبصَّرْ "

بالخمر أو بالناي لا يكون الإنسان الكَاملُ .. فتَمَهَّلْ

احتراق الإنسان كتلك القَصَبَة ليس سهلاً

لو كان بالإنسان سَبْعَةُ ثُقُوبٍ وبالناي تَشَبَّه .

أو تَذَكَّر نَفْسَه .. وكالناي جميلٌ صولاتُه أصْدَر.

إن شارح الناي قط ، لم يُكابدُه .

فكأنه غَابَةٌ من مَجْلس " أَلَسْتَ " قَدْ انتزعتْ.

جفَّ .. صَرَخَ .. وهنالك قد تذكَّرْ ،

كَأَنَّه هُنَاكَ لم يَعْشَقْ قَطٍّ أو يَأْلَفْ .

ولا حتّى صوتُه قَدْ خَفَتْ .

لو سألْتَه:

هل نَفَذ موعده ..

لا .. لا .. لَمْ يَنَفّذْ مَوْعِدَك.

أصْغِ ماذا يبوح لك استاذ العزف

حتى الموت .. أَدِمْ نَفْحَتك

هيه .. أيْنَ أنت

أُستاذي نامق .. أين ..

أنا مُجْبَرٌ على التَّوائم ؛

إن شئتَ لا أُفكّر قَط

إن شئتَ لا أتدخل أو أَقْلَقُ

إنْ شئتَ لا أَستَشِرُ قَط ..

لِمَاذا .. ؟

لأنني أنا حُرٌ مُطْلَقٌ ..

أنا مُجْبَرٌ على التوائم ؛

إن شئتَ أتدثرُ ..

إن شئتَ أَتَعَرَّى أو أَخْفُق ،

إن شِئْتَ أَتَوَارَى

لماذا .. ؟

لأنني أنا حرٌ مطلق

أنا مُجْبَرٌ على التوائم ؛

ما لم تشأ ؛ فلن أَضَعْ في رَأْسي

فِكْرًا .. أو أتدبَّرَ أو أَقْرَأ

يُمْنَةً أو يُسْرةً لَنْ أَنْظُر

لماذا .. ؟

لأنني أنا حرٌ مطلق .

أنا عاصٍ، مُفْعَمٌ بالذنوبِ
لا تَخْفَتُ قَطُّ.. آهاتِيَ .. وتأوهاتِيَ
ليس لي ملاذ سواك
يا ربِّ أتوسَّلُ العفو، وأَسْأَل

اجعل الوصولَ إليك نصيبي
اجْعَلْ الغَمَّ للنَّفس والشيطان أريبا
اجْعَلُ رَأْسِي على طَرِيقِ الحقِّ ربيبًا
يا ربِّ .. أنا أستجدي عفوك ..

شئت أو لم تَشَأْ ؛

فنهاية الطريق آتيَةٌ .

أمنت أو لَمْ تُؤْمِنْ ،

فالحياةُ ذَاتُ يومٍ فَانِية ،

الرِّفعَةُ .. الْمَقَامُ .. الْسَّلْطَنَة

كُلُّها .. هَيْهَاتَ .. عَابِرة ..

ما لَمْ يَكُنْ على الحقِّ ثباتٌ ،

فالعاقبة لابد فواتٌ ..

﴿ طفولتي ﴾

طُرُقُ قريتي المُوحِلَة ..

ممرات مدرستي الضَّيِّقة ..

أحذية أخي المتهرئة ..

كُلُّها تُذَكِّر بطفولتي.

عواصفُ الشتاء القَارِصَة ،

أصْيَافه المُتْرِبَة الغَابِرَة

أوزات الحيِّ الهائجَة

كُلُّها تذكِّر بطفولتي

الأخيلة التي أبدًا لا تتحقق ،

كَدَرُ الحياة وغمِّها المُطْبِق ..

الأيدي الوَسِخَةُ أبدًا لا تُغسَلُ،

كلها بطفولتي تُذَكِرُ..

المدرسون ذوي الأيادي التي تَصْفَع

والولاة الذين. لم تر عيونهم المدارس أو تُبْصِرُ

مشاعرُ الحبِّ التي لا تُظْهَر

كلها بطفولتي تُذَكِّرُ

الأطفالُ بائعوا السِّميط

المَدَاخِنُ التي أبدًا لا تُدخن

الأحضان الفارغة التي لا تُحْضَن

كلها بطفولتي تُذَكِّر

لكن ؛

أُريدُ الوصولَ إليه ،

أريدُ الفَنَاءَ فيه ،

أريدُ أن أكونَ حيثُ يُرِيدُ .

أَحْتَرِقُ وأصيرُ رَمَادًا .

يجبُ أن أُشْعِلَ ما بِدَاخِلِي.

مِنْ أَجْلِه هو ..

يَجَبْ أَنْ أُحطِّمَ الأنانيَة التي بداخلي

مِنْ أَجْلِه هو ..

إذا ما أصبح هُوَ غَيرَ موجودٍ لَدَي

فالوصولُ إليه يستحقِ العمرَ كُلَّه ..

فما أَقْدَم على أن يقول
وجدتَ أنَه أعْطَاني دَرْسًا
بحاله راضٍ .. ذو قَلْبٍ مُتَواضِعٌ
فبدلاً من الحُزْنِ ؛
أَضْفَى السُرُورَ والْبَهْجَة ،
وإن بدا في الظاهر معوقا
حَسنًا أن جئت إليك ..
فقد عمَّت الرَّاحَةُ البدنَ والروح
ثِقْ أنّني متواضعٌ .. !
فقُمْتُ أنا مِنْ بَعْده ..
وفَرَشْتُ الفِرَاءَ إلَى جَنْبِه ..

لكي تَجدَ المرَسْى ..

لابُدَّ مِنْ وُجْهَةٍ ورُبَّان

الذين وَجَدُوا الوُجْهَةَ

يصيرونَ قائمون الليل ..

ما أن تصيرَ النَفْسُ طلسمًا ،

ما أن يُولَجِ إلى طَريق الحقِّ .

حتى تتوالى الأسرارُ يسْرًا .. يسرا

الواصلون إلى هذه الأسرار

يصيرون قائمون الليل ..

جدًا صعبٌ أن تكون قائمٌ ،

فالأمرُ يحتاجُ ثبات واستمرارية

وإلاَّ فالحبيب يَغْضَبُ ..

والذين لا يُغْضبون الحبيب

يصيرون قائمون الليل ..

المواعيدُ مع الحبيب ،

ساعاتها دائمًا وَاضحَة .

الصَّادقُون للمواعيد ،

يصيرون قائمونَ الليل ..

مُتَيَّمٌ أنا .. مُتَيَّم بكَ ،

قُدِّرَ لي التمتُّعُ برُؤيَتكَ

قَلْبي ودُنْيايَ مفعمةٌ بمحبتك

دنياي الجَشِعَة خَبَتْ فَجْأَةً ..

مُتَيَّمٌ بك .. مُتَيَّم أنَا ..

لَمْ يَشَأْ قَدَري أن أَتَعَلَّمَ منْكَ

أن أُمَرِّغَ الوجْهَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ

وأن أرى جمالك دائمًا

﴿ الْعِشْق ﴾

يُحْكَى أنَّ الحُبَّ ؛

العِشْقَ ،

القَلْب ،

كَلُّها حكَاية ..

كُلّ شيءٍ مُتْعَة ..

مَنْفَعَة ..

هُمُ الأصلُ .. هُمُ الغاية

هُمْ أوّلُ الدَّرَجَات ،

للوصُول إلَى الهَدَف .

الثَّابتونَ إلَى الهَدَف .

الثَّابتُون عَلَى الدَرَج

وآسفاه .. هُم الحَمْقَى

الانخداعُ بالأساطير ،

والاستغراقُ في الخيالات ،

الأحلامُ ؛ بُرْهة ..

حَذَارِ التعلق بالأوهام .. !

﴿ الْمِسْكِين ﴾

أنا أحد المَساكين ،
أتَمَطَّى عَلَى بِضْع أَلْوَاحِ الخَشْب .
كما أنني هائمٌ مَجْنُون ،
فلِمَا أمْنَح القلبَ لِمَا .. !

لا يَقْنَعُ بِمَنْحِ القَلْب
لا ينْصَرِف بِقَوْلِ انْصَرِف
إذا قُلت أَقْبِل .. فلا يَكْتَرِس
فلِمَن أمْنَحُ القلبَ .. لِمَن .. !

كالرحمة تَتَراءَ
بألف شَكْل يتدثر ..
بالنِّفاق يتوارى
فلماذا أمنحُ القلبَ أنا

يُغرِقُ في الغَمِّ والكَدَر ..
يهْجمُ على الحلالِ والحَرَام
يُغرِق في الأَوْهَام
فماذا أمنحُ القلب أنا ..

﴿ عُشُّ الْعُصْفُور ﴾

مَنْ هُم على شَاكِلَتِي ..
يَثِبُون مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْن
على الأغْصَان التِي حَطُّوا عَلَيْها ..
يَبْنُون عُشًّا إِثْرَ عُش ..

الأَعْشَاشُ مَلاَذُ طَيْر
تتشكَّلُ فِي طَرْفَة عَيْن
هناكَ الكُلُّ كالزَّرزُور
يَمْرَحُ .. يَسعَدُ فِي حُبُور ..

لاَ تَدُوم البَهْجَة طويلاً ،
يَنْبشُ العُصْفُور العُشَّ
الليالي تَمُرُّ سَرِيعَةً
لو كان العُشُّ .. عُشَّ طَيْر ..

﴿ الْقَلْبُ ﴾

هذه حكايةَ قَلْب ؛

هل يَجبُ أن تُحكى ؟ غَيْرَ مُمْكِن ..

عُبَابُ القَلْب عَميق

فلا العومُ .. ولا الغوصُ مُمْكِن

الكَلمةُ .. لا تُوْجَد، بل تُحيى .

قلبك في عَالَم الرُّوح ،

يا له من عَالَمٍ مُفْعَم ..

في الْجَسد صَامتًا يُحْيِى ..

الْهَوَى .. الْعشْقُ .. المَحَبَّة

نتاجُ هذه الدنيَّه ..

فيها ..

لا يُمْكن أن يَجد

البُغْض ، الحقْد مكانه

أَفْصِحْ الآن أيُّها القَلْب .. !

ما عانَيْتُه منْكَ .. مَاذَا يَكُونُ .. ؟

وما حَمَّلْته لدُنْيَاي المسْكينة ..

ماذا يكون .. !

﴿ البَحْرْ ﴾

أنْتَ أيُّهَا البَحْرُ اللاَّمُتَنَاهي ..
هَلْ قَليلَةٌ تلك السُّفُنُ التي شاهدتُ مُرُورها
هل قليلة تلْكَ المَوْجَات التي سَمعْتُ صَخَبَها
هل نسيتَ بَوْحي بأسراري أمَامك
وبُكَائي بين أحْضَانكَ ..
هل نسيتَ جَوَلاتِي على شُطآنك
ومُحَاسَبَاتي مع الأَنَانية والنَّفْسُ التي في أعْمَاقي
كَثيرًا مَا هَزَمَتْني النَّفس وأنْتَ وَحْدَك الشَّاهدُ
لأنَّكَ رَأَيْتَ كُلَّ شَيْء، ولَنْ أُخفي عَنْكَ شَيْء ..
ما دَارَ ومَا جَرَى عَلَى جَانبكَ، على شَاطئكَ .. وفي أعْمَاقكَ
لا يُمْكنُ أنْ تَهْرَبَ منه، منْكَ ومنِّي ..
قُلْ أيُّها الْبَحْرُ العَميقُ .. الأزْرَقُ الغَامقُ
أيُّها البَحْرُ الَّذي تُخْفي أسْرَاري بَيْن جَنَبَاتكَ
أيُّهَا الْبَحْرُ الفَاتحُ أَحضَانَكَ لكُلِّ التائهين
أنا أوَدُّ الوُلُوجَ إلَيْك ..

أحيانا أنتِ عدوِّي اللَّدُود
أرى العَدُو ..
ولا أود قط ؛
أن أكون معك حتى لبُرْهَة
لدُخُولك فيما بيننا ..
أنا حاقد عليك ،
لا أود ذكر اسمكِ قط

لكن هَيْهَات ..
في كُلّ زمان ..
أنتِ رُوحي .. أنت دَمي
أنا لَك ..
أمَّا أنتِ .. قَلبي
أنتِ رَغْبَتي الوَحيدَة الَّتي لا تُحد
أنت بَلائي اللَّذيذ ..
عَدُوِّي اللَّدُود هو أنتِ
أنتِ هُيامي
أنت رُوحي
أنتِ دمي ..

أنا .. لم أستطعْ أنْ أكونَ أنا ،

ولن أستطيعه ..

يجب أن أكونَ أنت دائما

كما تفكر ..

وأن ألعب كما تلعب ..

يجب أن أحميك دائماً

﴿ هو ... أنا ﴾

ما لَمْ أتْرُكه فَلاَ وِصَالَ إليه

وما بَعْد ذلك .. فالحبيبُ لا يَصِلُ إلى المَحْبُوب

أنا لا أستطيعُ العَمَلَ بدونه

هو لا يكون بدوني

هو معي .. وأنا معه في كُلّ بلاء دائمٍ

حبٌ مُبْتَلِي ..

ما أصابني هذا هو العِشْق

عندما أبقى حائرٌ أنا

فكُلُّ الوسائلِ لَه هو ..

ينالُ مُرادَه ،

يَأمُرُ ..

الفَرَمَانُ لَهُ هو ..

المُتَذَوِّقُ هو ..

المسْتمتعُ هو ..

هُوَ نائلٌ لِما يُريد

هو السَّامِعُ ..

﴿ وَرْدَتِي ﴾

وَرْدَتِي قَدْ أَصْبَحَت حزينة

فَبَيْنَمَا ستفتحُ .. بَغْتَةً .. قد ذَبُلَت

ماذا دَهَاهَا ..

ماذَا دَهَاهَا ..

لا خَبَرَ لَدَي .. فَقَطْ ذَبُلَت وَرْدَتي ..

السَّاقِي لم يَسْقِها

المَشذّب لم يُشَذّبُها ..

لم يرعَ قط أَوْرَاقِها

لا خَبَرَ لَدَي .. فَقَطْ ذَبُلَت وَرْدَتي ..

قد تَحَدَّثت مع الوُرُود

بستانيها لم يَكُنْ قَدْ تَحَدَّثَ

أَظُنُّ أَنَّ وردتِي قد غَضِبَتْ ..

لا خَبَر لَدَي .. فَوَرْدَتي قد ذَبُلَت ..

وَرْدَتِي البَيْضَاء ..

وردتِي الحَمْرَاء ..

أينَ بُلْبُلُك

فوردتِي لا تكون بدون بُلْبُل

لا خَبَرَ لَدَي .. فوردتِي قد ذَبُلَت ..

﴿ هو ﴾

لَسْتُ أدْرِي

مَنْ أنت

يا مَنْ لم أُسَيْطِرْ عَلَيكَ

أنتَ الذي بداخلي

أنا أنتَ .. أنت أنا .. فمن هو ؟

هو .. أنت .. فمن أكون أنا ؟

لو كنتُ أنا هو .. فَمَنْ تَكُونُ أَنتَ ..

ماذا تريد أنتَ مِنّي ..

أو أنا .. منك أنت أيضا ..

أو ماذا يريد هو منَّا نحن ..

أو ثَلاثَتُنا .. ماذا نريد من بَعْضِنَا الْبَعْض ..

لو كنتَ أنت هو ..

لو كنتُ أنا هو ..

لو كان هو .. هو

فَمَنْ هؤلاء .. ؟

﴿ نَفْسي لا تُطاوعني ﴾

نَفْسي لا تُطَاوِعُني أن أسأَلَه
نَفْسِي لا تطاوعني أن أكون له
نفسي لا تُطاوعني أنْ أكونَ معه
لماذا .. لماذا .. ولِمَا .. ؟
بينما هو قريبٌ مِنِّي
أنا بعيدٌ عنه
بينما هو بعيدٌ عنِّي
أنا قريبٌ منه
بينما هو يَنْظُرُ إليَّ .. فأنا لا أراه
أنا أَنْظُرُ إليه هُوَ لا يَرَاني ..
لُعْبَةُ العُمْيَان
لُعْبَةُ استغمَّاية
أبذل قُصَارَى جُهْدي لأرَاه
هو يَهْرَبُ مِنِّي ..
أيْنما أتَّجه ..
داخلي يَحْتَرِقُ ..
أحَدُهم ..
يُبعدني عَنْه .. يُبْعِدُه عَنِّي
لماذا .. لماذا .. لِمَا .. ؟
لستُ أدْري ..

جئتُ مُنْقَادًا، حيثُ نزلتِ في ذاك المساء

انتظرتُك لاهثَ الأنفاسِ كما لو كنتِ ستحضرين

كان الانتظار وهما .. ربما حضرتِ بُرْهَةً إلى ذاك المكان ..

أدركتُ الآن فقط . على أعلى حال أنا

أن هذا هو الذي يسمونه الحب ..

ستبقى قولتها اللطيفة في ذهني دوما

" هناك مَنْ سيترل في إبراهيم آغا .. "

قلبي .. فؤادي لنْ يَنْسَى قَطُّ ذلك الوجه الذي نظر إليَّ

أحرقتي .. حطمتي .. حوَّلتي تلك النفس المشتتة رَمَاداً

أدركتُ الآن فَقَطْ .. على أي حال أنا

إنَّ هذا هو الذي يُسمُّونه الحب

القلبُ مُفْعَم بالمحبَّة

الروح تحبو بالجدوى الروحانية

تعلو بالهوى الروحاني ..

فَكُلُّ الطُّرقِ هي ملك بَنَانك

ولن تحيد قط عن هذا الهوى ..

يا ربَّ اجْعَلْ من نصيبنَا

هزيمةَ الشيطانِ ويركع

احتَبِسْ النَّفَس المفعم من حبك

امنحنا تلك المحبة

ولا تصرفنا عن هذا الهوى ..

المُتَرْجِم

الأُستَاذ الدكتور الصَّفْصَافِي أَحْمَد القَطُوري وُلد في مَرْكَز بلْقَاس بِمُحَافَظَة الدَّقَهْلِيَّة بمصر عام ١٩٤٠م. أتم دِرَاسته قَبْل الجامعِيَّة في مدارس مَنْطِقَته. تَخَرَّج عام ١٩٦٣م في قسم اللُّغات الشَّرْقِيَّة – فرع اللُّغة التركية وآدابها بجامعة عين شَمْس، واستانبول تَدَرَّج فِي الكادِر الجامِعي حَتَّى سَار أَسْتَاذًا فِي الأدب التركي الحديث والمعاصر.

الأستاذ الدكتور الصَفْصَافِي القَطُوري له العَديد من المقالات والأَبْحَاث والكُتُب المؤلَّفة والمُتَرْجَمَة عن اللغات العُثْمَانيَّة والتُّرْكيَّة والأذَرْبِيجَانِيَّة والتركمانيَّة والمَنْشُورة في كل من المغرب وتونس والسعودية ومصر وتركيا.. شارَك في العديد من المُؤتَمَرَات البَحْثِيَّة والمُسَابَقَات الأَدَبيَّة وفَازَ بالمركز الأَوَّل عن تَرْجَمَاته القَصَصِيَّة التركيَّة القصيرة من رابطة الأَدَب الإسْلَامي العَالَميَّة.

يَعْمل حاليًا أستاذًا متفرِّغًا بكليته، ورئيسًا لشُعْبَة الدراسات التركية في مَرْكَزْ بُحُوث الشَّرْق الأَوْسَط والدِّرَاسَات المستَقْبَلِيَّة بِنَفْسِ الجَامِعَة.